197
FAILY MAGAZINE
فەیلی
مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين
آيـــار / 2020

نيجيرفان بارزاني
رئيسا لجمهورية العراق

التجربة الفنلندية هي الحل في العراق

خانقين تشهد كوارث هي الاسوأ منذ سقوط صدام

ايران وامريكا في عهد الامام الحسن

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق
SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE ,MEDIA
FOR FAILY KURD

The concessionaire
مؤسسة الثقافة والاعلام للكورد الفيليين
دەزگای رۆشنبیری و راگەیاندنی کوردی فەیلی

صاحب الامتياز

رئيس التحرير
علي حسين فيلي
alifaily@shafaaq.com

مدير التحرير
علي حسين علي

هيئة التحرير
محمد جمال
ياسر عماد
ماجد محمد صالحان
سندس ميرزا

التصميم الفني
ايمان حبيب علي

الغلاف الاول

رقم الاعتماد في
نقابة الصحفيين العراقيين 1016

رقم الايداع في دار الكتب
والوثائق 796 في 2004

197
FAILY
السنة السادسة عشر
آيـار / مـايـو 2020

إقرأ في هذا العدد ....

رسالة البارزاني، والحقوق غير القابلة للجدل 4

سنكاوي داعش اخترق فصائل عراقية لضرب الكورد 24

قضي الامر.. القوات الكوردية تضع قدما باول مناطق النزاع 28

تاريخ التطورات السياسية والاجتماعية في محافظة (إيلام الفيلية) 42

كلمة العدد

الكورد الفيليون: خسرنا الماضي ولن نخسر المستقبل

لو اتُهم الفيليون بعدم رغبتهم في السياسة، والالتزام الحزبي، والخصومة مع التاريخ واللعنة على قانون الجنسية والانزعاج من مصطلح المواطنة وفقا للمعيار العثماني، سيكون ذلك أمرا طبيعيا! فالأنسان الفيلي يتهم المجتمع بنزع الرحمة من ذاكرته، وعدم الاتصاف بالمساواة وجعل الدين والقومية والمذهب ادوات للإضطهاد! ويتهم المجتمع بالصمت امام الجرائم التي أقتُرفت ضده والتي تنافي جميع مبادئ الانسانية والاخلاقية. وللرؤيتين، العراق ليس ذلك البلد الذي يفرق فيه بين الجيد والسيء. في مجتمع مصاب بالوباء ومريض، الناس العاديون لايستطيعون العيش بشكل اعتيادي! على الاقل الذين تقبع رفات وعظام آبائهم واجدادهم تحت ثرى هذا الوطن، لايجوز سلب شكل الحياة الاعتيادية منهم. الى الان داخل المجتمع العراقي المتشتت الذي يكون فيه التيار المتسارع للتغيير واضطراب اوضاعه اعلى من مستوى عقلية وفهم الانسان الاعتيادي، ان يكون الحديث عما جرى على الكورد الفيليين كقصة تهز الاعماق وعشرات الاساطير الاخرى، مغيبا. فالانسان الفيلي هو ذلك الشخص الذي يتم جره من طرف خصيم الى المشكلات التي لا يرغب فيها بنسمة هواء. الذي فهم طبيعة البعث، قبل ان يولد، وهب جنسية (التبعية) اللعينة. مع العلم انه عاش على سواحل شرق دجلة وغرق في مستنقع غروب المشكلات. دائما يقع في كمين تلك السياسات التي لاتعرف الرحمة. والآن اغلبنا من الاشخاص العاديين الذين يصطفون في طوابير الانتظار ومشاركين في ماراثون الغربة، وتمتلأ زوادة حياتنا بالتغرب والتشرد رغما عنا. فنصبح بلا ميل تجاه القومية، والدين ووطن سلب منه حقوقه وعقيدته، وصادر جنسيته وانساه واجب الدعم. مع كل هذه المصائب، لماذا لا يتم منحه بشارة الوصول لساحل الامان؟! داخل مجتمع مليء بالاضطرابات مثل العراق، الفيليون اناس عاديون ولكنهم يتحملون ضغوطا وقوة غير اعتيادية. لكثرة ما هم اعتياديون فهم لا تتم قراؤتهم في السياسة والبرنامج الحكومي والشعب المبتلى في هذا البلد ليست له فرصة ليطفئ نار ذلك الظلم. نحن الكورد الفيليين، امام مرآة خلوة فكرنا ووعينا، وان كنا الانسان البسيط والوحيد والطريد في هذا البلد، فمازلنا لا نعجب انفسنا ونرغب ان نقول باننا ضحية الالتزام بالاخلاق ونكران الذات! نحن الاوائل في نزول الدموع من اعيننا في اي مجلس عزاء لهذا الشعب، ولكننا في دنيا الواقع، نحن رمز للنهايات الحزينة ويتوجب على جميع المواطنين ان يذرفوا الدموع، لان شخصا عمره كله معاقب وسجين لعشرات القرارات غير المنفذة ويقال له بقوة السلاح طأطأ رأسك وانتظر، لن يصبح متبعا لدين (ايوب) ولا دين اي ظالم. ان العائلات التي كل فرد من افرادها هارب الى بلد ومن اجل اجتماعها نذرت الاف النذور، كانوا من المواطنين العاديين في هذه الارض. ليس هناك فرق ان كانوا رجالا او نساء، طلبة او اساتذة، اطباء او مرضى، فلاحين او مهندسين، عمالا او تجارا، فإن شعورهم واحاسيسهم الانسانية تنادينا. فلينتهِ الوقت الذي يبقى فيه هذا البلد مكانا لقتل انسانية الانسان وتدمر فيه الحياة الاعتيادية. الفيليون اناس عاديون، وحتى عندما ندخل الى المجتمع المضطرب، يقال انه يتوجب حل مشكلة الكورد الفيليين! متى، كيف ومن يقوم بهذا العمل؟! فالحكومة العراقية لو عوضت الدنيا اجمعها، فانها لن تلتفت الى الكورد الفيليين، لماذا؟!!

رئيس التحرير

رسالة البارزاني، والحقوق غير القابلة للجدل

صبحي ساله يي

ماذا حدث في إقليم كوردستان، ليعلن الرئيس مسعود بارزاني، الذي يمتلك في الساحة السياسية الكوردستانية وفي حكومة برلمان كوردستان عوامل كثيرة للتوازن والرد، ليعلن في رسالة مقتضبة موجهة الى الرأي العام الكوردستاني وبكلمات نظيفة ونقية تحمل فكراً إنسانياً تجديد التمسك بمواقفه الثابتة المتعلقة بحماية المكونات القومية والدينية الكوردستانية وخصوصياتهم التاريخية.

من يقرأ الرسالة يعلم إنها تدل على أن موجهها رجل المرحلة القادر على تحمل المهمات الوطنية، ويتخذ من القيم والمبادىء الإنسانية نظاماً لعمله القيادي والسياسي والوطني وينبذ الإقصاء والتهميش. وتشير الى صراحته المعهودة ومواقفه المبدئية الصارمة ووعوده الجازمة وعزمه على ترتيب البيت الكوردستاني، ورفضه لإقحام الكوردستانيين في نزاعات شخصية متضخمة ومطامع حزبية غير واقعية، وخلافات مبنية على الأوهام. كما تنبه الذين يخزنون السهام في ترساناتهم بهدف اللجوء إليها في الوقت المناسب وفي لحظات محاولة إثارة الفوضى الممنهجة وفرض النفس بعيدا عن مبادىء وروحية التوافق والعمل السياسي المشترك الذي تشكلت على أساسه رئاسة البرلمان وحكومة الإقليم ومنحت لهما الثقة والسلطة، كما تفيق المنفعلين الذين التبست عندهم مفاهيم حقوق الإنسان والقيم الوطنية والإنسانية، وإختلط لديهم العام بالخاص، وتجاهلوا النيران الملتهبة والمرتفعة في اطراف الاقليم الاربعة، والازمات الناتجة جراء قطع ميزانية الاقليم من قبل الحكومة الاتحادية، والتأثيرات الاقتصادية والخدمية لوباء كورونا، وإنخفاض أسعار النفط، وتوقف معظم المشاريع الاستثمارية والعمرانية والحالة النفسية السائدة بين الناس بشكل عام، وتزايد نشاطات داعش الإرهابي في المناطق الكوردستانية التي تقع خارج إدارة حكومة الإقليم. وعموم الذين وجدوا في التهجم على المكونات القومية والدينية في كوردستان، شهادة تبرئة لحراك منظم جديد قديم، وأيدوا اللغة التخوينية الفجة والأساليب الفضفاضة والفبركات التي أطلقت وكتبت بسماجة، وباركوا سريعاً كل ما أطلق من تهم ونقد لاذع للعملية السياسية التي هم شركاء فعليون فيها. وجافوا كل الحقائق في سبيل إستعار المزايدات والتوترات والتخبطات المسكونة بالحساسية والمناوشات الإعلامية، وإنطلاق التوجهات المتلهفة لزرع الإرباك ومضاعفة الحيرة في الفضاء السياسي، وبيع العواطف وتثوير الروح الفوضوية وسلب التوازن العقلي دون التفكير في النتائج أو في الظروف الحالية التي تستدعي التكاتف والتريث وإستحضار الحكمة وحسن النيات والتأمل في أبعاد تأثير التهجم، بنعوت غليظة ومدافع صوتية على المكونات الكوردستانية القومية والدينية، وعلى الاستقرار المجتمعي الكوردستاني، وتوقع ضرراً شديداً بسمعة الشعب الكوردي وقيمه الإجتماعية والسياسية، وثرواته الثقافية والتزامه بحقوق الإنسان، وتضعف مكانة الكوردستانيين، بعد أن أظهر لهم العالم إحترامًا وإعجابًا هائلين، وتخفت نجم ديمقراطيتهم وتمزق نسيجهم الإجتماعي وتشكّل تهديداً للقيم والقوانين التي تربط بينهم منذ قرون.

الرسالة، تدعو بشكل غير مباشر من أداروا هذه اللعبة والضجة البعيدة عن المنطق الكوردستاني المُتوارث، الذي يؤكد أن قضية حقوق المكونات عند الرئيس بارزاني غير قابلة لأي جدل أو تصرف، الى ضرورة العودة الى الرشد والرصانة والموضوعية والدقة في التعامل مع التطلعات والمصالح العامة والإنسجام مع الواقع ومع منظور ما يفرضه العصر. وتقول لهم أن الكوردستانيين لايستفيدون من الإحتقان والاضافات الغامضة والسريعة والغريبة وغير المناسبة التي جاءت في هذا الوقت الذي يستلزم تواجد الرصانة والإطمئنان وحسن النيات. وأن الكودرستانيين لا يريدون أن يخسروا ولو جزءاً بسيطاً من محتوى الأماني والمبتغيات التي ينشدونها. وتقول لهم بصريح العبارة:

لاتعتقدوا أن بإمكانكم أن تلعبوا أدوراً أكبر من أحجامكم، ولا تظنوا أن كل مشكلة، مع الحزب الديمقراطي الكوردستاني، حتى لو لم تمت للحقيقة والمعايير الأخلاقية بصلة وتضرب الأخلاق والتاريخ عرض الحائط، تكسبكم ما تحلمون به. وإعلموا أن أبناء المكونات الدينية والقومية الكوردستانية يستحقون الإحترام والتقدير والحصول على المواقع المضيئة والمتوهجة.

«نيجيرفان بارزانـــي» رئيســـاً لجمهورية العـــراق

فيلي

يمكن تعريف اللغة بأنها احدى وسائل التفاهم بين الناس، افراد او مجتمعات مختلفة مهما كانت خصائص لغاتهم. وقد عرفت ايضا بانها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم». يستحضر هذا التعريف للتذكير بأن اللغة برغم بساطة تعريفها، كانت من عناصر الخلاف بين العراقيين في ما مضى، الى ان جرى التفاهم على دستور جديد ونال باستفتاء شعبي 78% من الأصوات العام ٢٠٠٥، وأقر بأن اللغة العربية واللغة الكوردية هما اللغتان الرسميتان للعراق.

وشكلت هذه الخطوة انجازا تاريخيا بالنسبة الى العراقيين عموما والكورد خصوصا، لانها أقرت ضمنيا وببساطة اعترافا بلغة تواصل وتقارب بين الشعوب، لا أداة تفرقة وتشرذم وخلاف.

وفي هذه النقطة تحديدا، ليس العراق استثناء غريبا بأي شكل من الاشكال. فهناك الاف اللغات في العالم، ومئات اللغات الرسمية المعتمدة من قبل حكومات الدول المختلفة، كما ان دولا عديدة، تعتمد أكثر من لغة رسمية وفق دستورها، ولم يشكل ذلك عقبة أو أزمة في استمرارية مجتمعاتها وتطورها.

الا ان السؤال البديهي الذي يطرح نفسه بالنسبة الى العراق الذي يسير وفق عملية ديمقراطية جديدة منذ اعتماد الدستور الجديد، تعتمد الانتخابات وتبدل شخصيات الحكم عبر عمليات دستورية تتضمن صناديق الاقتراع وتصويت مجلس النواب: ماذا لو ان العملية السياسية أثمرت صعود شخصية كوردية الى رئاسة الجمهورية لا تتقن اللغة العربية بشكل قوي؟ في وقت لم يشهد التاريخ العراقي وجود رئيس او مسؤول بارز يجيد اللغة الكورية.

تولت شخصيات كوردية رئاسة العراق وفق توافقات سياسية، وهو جلال طالباني الذي كان يتقن العربية بسبب دراسته الثانوية في كركوك ثم في كلية الحقوق في بغداد، وبالتالي لم يشكل توليه موقع رئاسة الجمهورية وقتها، ما بين عامي 2005 و2014 اي اشكالية بالنسبة الى اي طرف، ولقد تولى من بعده الرئيسان فؤاد معصوم وبرهم صالح، وهما أيضا من القيادات السياسية الكوردية، ولم تشكل لغتهما الكوردية أو العربية، عائقا امام أدوارهما.

وبالتالي فان السؤال المطروح تحديدا يتعلق بمن لا يتحدث اللغة العربية بشكل كامل. والسؤال ليس افتراضيا بالكامل، اذ صار اسم رئيس اقليم كوردستان نيجيرفان بارزاني يشكل طرحا جذابا ومحتملا لتولي موقع الرئاسة العراقية، نظرا لما يتمتع به من قدرة على الانفتاح و«تدوير الزوايا» مع مختلف الاطراف لا في اقليم كوردستان وحده، وانما في العراق عموما، من خلال تعزيز نقاط التفاهم بين المتخاصمين والمختلفين، ما يفتح أبواب الحوار

والحلول المشتركة بينهم.
قلة من الشخصيات السياسية في العراق، قادرة على تأدية مثل هذه الادوار. ولهذا فان نيجيرفان بارزاني قد يكون في سدة رئاسية الجمهورية في زمن ليس ببعيد. وسيكون ذلك حدثا فريدا من نوعه في العراق، ذلك ان نيجيرفان بازراني لا يتقن اللغة العربية تماما. صحيح انه يفهمها بوضوح، لكنه لا يتكلمها بطلاقة ،فهل سيكون هناك من سيعتبر ان هذه الاشكالية – ان كان توصيفها كذلك صحيحا – قد لا تتيح لنيجيرفان بازراني اداء مهماته على أكمل وجه؟
فعمليات الانفال بحق عائلته والمواجهات المستمرة والنضال ضد النظام السابق تسببت بعرقلة اجادة نيجيرفان بارزاني العربية بطلاقة، لكن تلك الظروف مكنته من اتقان الفارسية والإنجليزية.
وقد قلنا ان اللغة هي اداة تقارب وتفاهم. فكيف يمكن ان تكون اللغة عائقا امام شخصية كنيجيرفان بارزاني الذي لم تمنعه لغته الكوردية من القيام بأدوار وعقد اتصالات ومفاوضات مع كبار المسؤولين الدوليين والاقليميين مهما كانت جنسياتهم ولغاتهم! لماذا اذا بهذا المعنى، يمكن ان يعتبر أحد ما ان عدم اتقانه اللغة العربية بشكل كامل، سيكون عائقا أمام مثل هذا الرجل الذي تميزه كفاءاته ومهارته في ادارة مسؤولياته، وليس لغاته؟
وبهذا السياق يقول الخبير القانوني العراقي طارق حرب، لوكالة شفق نيوز، ان «الشروط المقررة في الدستور العراقي، لإختيار رئيس جمهورية العراق، وهي العمر والخبرة والكفاءة والجنسية والاهلية، وليس من بينها اتقان اللغة العربية.

> ”ليس هناك اي جنبة قانونية او دستورية، اذا كان رئيس الجمهورية العراقي، لا يتكلم اللغة العربية، فالدستور حدد شروط اختيار الرئيس بالجنسية والاهلية والكفاءة والخبرة وعمره».

ويضيف ”ليس هناك اي جنبة قانونية او دستورية، اذا كان رئيس الجمهورية العراقي، لا يتكلم اللغة العربية، فالدستور حدد شروط اختيار الرئيس بالجنسية والاهلية والكفاءة والخبرة وعمره».
مع إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية في العام 1958 نصت المادة الثالثة من الدستور المؤقت الصادر في عهد عبد الكريم قاسم على أن «العرب والكرد شركاء في الوطن». وبكل الأحوال، فان الدستور العراقي الجديد كان واضحا. فالعراق بلد متعدد القوميات والقومية الكوردية هي القومية الرئيسية الثانية الى جانب القومية العربية. كما ان هناك مكتسبات دستورية لا يمكن القفز فوقها، في الجوانب الثقافية والتعليمية. ففي المادة الرابعة من المبادئ الاساسية تأكيد على ان اللغة العربية واللغة الكوردية هما اللغتان الرسميتان للعراق.
وهذا يعني ان الجريدة الرسمية تصدر باللغتين. كما ان المخاطبة والتعبير في المجالات الرسمية كمجلس النواب، ومجلس الوزراء، والمحاكم، المؤتمرات الرسمية، يمكن ان تكون بأي من اللغتين. اما المراسلات والوثائق الرسمية، فمعترف بها باللغتين. كما ان المدارس تتيح تعلم اللغتين، وفي الاوراق النقدية وجوازات السفر والطوابع. بمعنى آخر، فان المؤسسات الاتحادية في العراق وفي اقليم كوردستان، تستعمل اللغتين العربية والكوردية.
اذا، دستوريا، يمكن لسياسي عراقي أن يكون متمكنا بلغة واحدة أو لغتين. اللغتان تكملان بعضها البعض، ولا تتعارضان، وبالتالي بديهيا بامكان اي مسؤول سياسي التقدم لادارة شؤون مهماته الرسمية مهما كانت اللغة التي يتقنها، سواء عربية أو كوردية.
وجدير بالذكر ان محاولات لحسم النقاش جرت سابقا في العراق. خلال عهد رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز في الستينيات، فبعد معركة هندرين جرت محادثات نتج عنها بيان 29 حزيران/ يونيو 1966 الذي اعترف للمرة الاولى بالطابع القومي الثنائي للعراق والذي مهد بشكل لاحق الى حصول الكورد على الحكم الذاتي في العراق.
بمعنى آخر، هناك جذور قديمة للبحث في مسألة ثنائية اللغة في العراق، وربما لم تكن تحتاج الى كل هذه السنوات من الجدل لتصل الى صيغة دستورية توضحها وتحسمها. ففي أماكن اخرى في العالم، لا يبدو الأمر كذلك. خذ مثلا، الامم المتحدة التي تقول على موقعها الالكتروني «يكتسي تعدد اللغات، بوصفه عنصرا اساسيا في الاتصال المتناسق بين الشعوب، أهمية خاصة جدا بالنسبة لمنظمة الأمم المتحدة. وهو إذ يشجع على التسامح، فإنه يكفل أيضا مشاركة فعالة ومتزايدة للجميع في سير عمل المنظمة، وكذلك فعالية أكبر ونتائج أفضل ومشاركة أكبر. وينبغي الحفاظ على تعدد اللغات وتشجيعه بإجراءات مختلفة داخل منظومة الأمم المتحدة، بروح الإشراك والاتصال».
ومعلوم ان الامم المتحدة تعتمد رسميا ست لغات في عملها، هي بالاضافة الى العربية، الصينية والانكليزية والفرنسية والروسية والإسبانية. ولم يشكل هذا التعدد اللغوي داخل أكبر منظومة دولية اي عائق في تواصل ممثلي اكثر من 200 دولة في العالم لديها الاف اللغات واللهجات المعروفة وغير المعروفة، خلال الاجتماعات الخاصة بالامم المتحدة، بما في ذلك اثناء انعقاد الاجتماعات السنوية للجمعية العامة للامم المتحدة، طالما ان المشاركين استخدموا واحدة من اللغات الست المعتمدة.
اذا العراق ليس حالة يتيمة على مستوى العالم أمام تحدي الاعتماد الى أكثر من لغة رسمية على مستوى السلطة العليا، والامثلة الأخرى كثيرة.
خذ تشاد مثلا، فهذه الدولة الافريقية تعتمد العربية والفرنسية بشكل رسمي وبها أكثر من مئة لغة أفريقية. اما الجزائر فلغتها الرسمية هي العربية والأمازيغية، لكن الفرنسية معتمدة كثيرا في وسائل الإعلام، التعليم، والأعمال التجارية.
وفي افغانستان، لغتها الرسمية هي البشتوية وهي لغة قبائل البشتون التي تشكل غالبية في البلاد التي تتمتع ب49 لغة مسجلة بينها الدرية والاوزبكية والتركمانية. صحيح ان غالبية رؤسائها اتوا من جذور بشتونية، الا ان الرئيس الراحل برهان الدين رباني الذي تولى الرئاسة عدة مرات في مرحلة ما بعد الخروج السوفياتي من افغنستان، كان من العرقية الطاجيكية وهم بغالبيتهم يستخدمون اللغة الدرية الطاجيكية والفارسية.
هناك ما هو أكثر من ذلك. التمازج والتداخل العربي والكوردي في المنطقة كبير برغم خصوصية كل جانب، وهناك اسماء بارزة في تاريخ المنطقة، في السياسة والادب والعلوم والثقافة. وبرغم هذه الخصوصية لم يحل ذلك دون تولي شخصيات كوردية الرئاسة في الجمهورية السورية الحديثة، محمد على بيك العابد، حسني الزعيم، فوزي السلو وأديب الشيشكلي.
في سياق مواز، سويسرا مثال شديد الوضوح على تعدد اللغات لا يحول دون الوصول الى مناصب الرئاسة الاولى. فلغاتها الرسمية هي الايطالية والفرنسية والالمانية والرومانشية. كما ان اللغة السويسرية الوحيدة الموجودة هي الرومانشية التي يتحدث بها اقل من واحد في المئة من سكانها. هذه الميزة تمثل شكلا راقيا من التعايش وهي تعبير عن مصادر ابداع واتساع مدى الثقافة والفكر في هذه البلاد.
المهم هنا، ان السويسريين يطبقون منذ أكثر من 50 سنة، نظاما خاصا بهم في الحكم وادارة شؤون البلد، حيث تتقاسم الأحزاب السياسية الأربعة المهيمنة الحقائب الوزارية للحكومة، وينتخب النواب الرئيس والوزراء في الوقت نفسه. وبطبيعة الحال، بما ان النواب يتحدرون من مناطق اما تعتمد اللغة الايطالية او الالمانية او الفرنسية، في ظل عدم وجود لغة وطنية جامعة للكل، فانهم يختارون احيانا رؤساء او رؤساء حكومات، يتحدثون لغة رسمية من اللغات الثلاث، وليس بالضرورة من يتمتع بميزة استخدام اللغات الثلاث.
بمعنى آخر، فان التباين اللغوي، ليس عائقا. ان هذا التنوع اللغوي لم يمنع من تحول سويسرا الى احدى أكثر الاقتصادات والنظم السياسية استقرارا في العالم. ألا يستحق العراق ان يتعظ؟

تحديات إقليم كوردستان
في بناء اقتصاد ما بعد فيروس كورونا

تتطرق دراسة لمعهد واشنطن نشرها بينر عزيز، وهو باحث زائر في مركز «ويلسون سنتر» في عام 2007 ومسؤول ثقافي في حكومة إقليم كوردستان عام 2008؛ الى الإقليم وصعوباته الاقتصادية المتواصلة، التي يرى انها تترك أثرًا متزايدا على قدرته على الاستجابة المستمرة لأزمة كورونا، وبخاصة مع تراجع أسعار النفط.

فيلي / محمد جمال

يضع عزيز الدراسة تحت عنوان «المخاطر والإصلاحات الناشئة: تحديات حكومة إقليم كوردستان في بناء اقتصادها بعد فيروس كورونا».

يفتتح عزيز الدراسة بالقول انه، في وقت يتخبط العالم في حالة من الشلل الاقتصادي، تكافح دول الشرق الأوسط لمواجهة التداعيات المختلفة للتباطؤ العالمي بما في ذلك التراجع الشديد في أسعار النفط. وكمنطقة تعوّل إلى حدّ كبير على إنتاج النفط للصمود اقتصاديًا، يُعد إقليم كوردستان العراق ضعيفًا بشكل خاص من حيث قدرته على التعافي من الدمار الاقتصادي الذي لحق به بسبب كوفيد19-.

ويشير الى انه، في حين سجل الإقليم عددا منخفضا نسبيًا من الإصابات بفيروس كورونا وفرض تدابير التباعد الاجتماعي في وقت مكبر، إلا أنه ما يزال يواجه احتمال تفشي المرض بشكل مفاجئ بما أنه خفف من تدابير الإغلاق وأعاد الحياة إلى طبيعتها؛ لكن المشكلات السياسية التي يواجهها إقليم كوردستان العراق حاليًا، إلى جانب صعوباته الاقتصادية المتواصلة، ستترك أثرًا ملحوظًا بشكل متزايد على قدرته على الاستجابة المستمرة للأزمة.

ويضيف انه، من أجل فهم أثر سعر النفط الحالي على إقليم كوردستان، لا بدّ من النظر إلى وضع مماثل حصل سابقًا عندما هوت أسعار النفط. ففي العام 2014، تراجعت أسعار النفط بواقع النصف بعدما تجاوزت الإمدادات العالمية الطلب بأشواط. وكان الأثر الاقتصادي المدمر والخطير الذي أحدثه الهبوط العالمي في أسعار النفط كبيرًا على الإقليم الذي وجد نفسه مرغمًا على تنفيذ استقطاع جزئي من رواتب موظفي قطاعه العام لمدة أربع سنوات مقبلة في منطقة حيث يتلقى ثلاثة من كل أربعة موظفين أجورهم من الدولة.

لكن قبل ظهور أول إصابة بفيروس كورونا في إقليم كوردستان مطلع آذار الماضي، كان اقتصاد حكومة الإقليم يتعافى ويسجل نموًا. وبعد سنوات من الضبابية حيال صادرات الإقليم النفطية، كانت الحكومة الاتحادية في بغداد وحكومة إقليم كوردستان قد توصلا إلى اتفاق ينقل بموجبه الاقليم حصة بحجم 250 ألف برميل من النفط يوميًا إلى شركة تسويق حكومية لقاء حصة في موازنة العراق الوطنية.

والآن ـ يتابع عزيز ـ بعدما تراجعت مجددًا أسعار النفط بواقع النصف، فإن إقليم كوردستان في وضع أسوأ حتى من العام 2014؛ اذ أن الظروف الاقتصادية الرديئة حاليًا صعّبت عليه للغاية تلبية طلبات الاستجابة لفيروس كورونا وموجبات اتفاقه مع الحكومة العراقية في بغداد على السواء. وفي 16 نيسان الماضي، جمّد رئيس الوزراء العراقي في حكومة تصريف الأعمال المستقيل عادل عبد المهدي تحويلات الموازنة إلى حكومة إقليم كوردستان ردًا على عجزها عن التقيد بمتطلبات اتفاقية النفط - الموازنة – في خطوة نتجت على الأرجح أيضًا من الاضطرابات الداخلية في بغداد إلى جانب حقائق التباطؤ الاقتصادي في أنحاء العالم.

لكن يمكن النظر إلى هذا الأمر كورقة ضغط سياسية تستعملها بغداد للي ذراع الإقليم كي يوافق على المساومة السياسية لقاء الحصة في الموازنة.

ويلفت، الى ان التهديد الاقتصادي يُعد عالميًا وقد استجابت له كثير من الحكومات من خلال اتخاذ تدابير تحفيز لحالات الطوارئ بغية التخفيف من الأثر الاقتصادي لتفشي فيروس كورونا، غير أن حكومة إقليم كوردستان، لا تملك في الوقت نفسه احتياطات بل ترزح تحت وطأة ديون تقدّر قيمتها بالمليارات وعجزًا في الموازنة بالملايين، بما في ذلك درجة من انعدام التنظيم ضمن الحكومة منعها من وضع استجابة اقتصادية فعالة.

ويستدرك، التحديات التي اعترضت مقاربة حكومة إقليم كوردستان، إزاء الاقتصاد قد توفر، لو جرى تجاوزها، مسارًا أوضح بكثير خلال الأزمة الاقتصادية الحالية. ولضمان انفراج اقتصادي، على الحكومة أن تقر أولًا بالرابط بين انعدام كفاءتها لجهة تطبيق إصلاحات اقتصادية ومستوى الفساد في قطاعها العام

الذي يفوق حجمه المعتاد؛ وفي حين أن المعلومات المتوافرة محدودة ومن الصعب تقويم مستوى الفساد في الإقليم، سجل هذا الأخير درجة أعلى بقليل فقط من دولة العراق ككل في مؤشر الفساد الصادر عن «وحدة الاستخبارات الاقتصادية»، اذ جاء في منتصف الثلاثينات من أصل مئة في حين بالكاد احتل العراق المرتبة العاشرة علمًا بأن درجة صفر تشير إلى الدولة الأكثر فسادًا على الأرجح.

ويواصل عزيز: كانت الحكومات المتعاقبة اقترحت مشاريع سياسية مختلفة تهدف إلى إضفاء الطابع المهني وتيسير العمل في القطاع العام. وفي حين أن إصلاحات مكافحة الفساد، على غرار مدونة السلوك للعام 2011 وعملية التسجيل البيومتري للعام 2017 لموظفي القطاع العام، حققت خطوة في الاتجاه الصحيح - لم تنجح هذه الجهود قط في معالجة التحديات الهيكلية الأعمق بالكامل. ويرى كثيرون أن العجز عن القيام بذلك هو ارتباط مباشر بمقاربة القادة السابقين المتكاسلة إزاء الإصلاح.

ويتابع، انه وبرغم الأزمة السياسية والاقتصادية الواسعة النطاق، تنظر الأحزاب السياسية - بما فيها مجموعات المعارضة - إلى الحكومة الحالية بتفاؤل، مظهرةً إيمانها بقدرة رئيس الوزراء مسرور بارزاني المحتملة على تولي المهمة الصعبة المتمثلة بإحداث تغيير دائم. وكان بارزاني قد تبوأ السلطة بعد حملة جريئة لمكافحة الفساد. وكخطوة أولى، سعت حكومته إلى إقرار قانون إصلاح مثير للجدل منتصف كانون الثاني 2020، رمى إلى اجتثاث الفساد في جدول رواتب موظفي الدولة وتوحيد أنظمة التقاعد وتقليص معاشات تقاعد المسؤولين ذوي الرتب العالية. ويُعد الحفاظ على هذا الزخم حتى في وجه الأزمة مهمًا بالنسبة لإقليم كوردستان العراق.

وبالتزامن مع الفساد، يتعين على الحكومة اللجوء إلى أكثر الأفراد كفاءةً من أجل قيادة الإقليم خلال هذه الأزمة. وبغية تجنب ارتكاب الأخطاء السابقة، على الحكومة اعتماد التوظيف القائم على الجدارة وفرض في الوقت نفسه عقوبة صارمة بحق المخالفين.

ويرى عزيز، انه يجب أن يدرك القادة في إقليم كوردستان أنه سيكون لاستراتيجية المكاسب الصغيرة أثر أكبر على حياة الشعب الكوردي اليومية. وعليه، لا يجب أن يكون التركيز الأكبر في التشريعات الاقتصادية والخاصة بمكافحة الفساد على الإصلاحات الشاملة للمجالات الأساسية بل أيضًا على إصلاحات أصغر حجمًا مدرة للإيرادات ترمي إلى تطوير القطاع الخاص، فضلًا عن ذلك، يُعد إدخال إصلاحات على القانون من دون المتابعة المناسبة بمنزلة حلّ ترقيعي لمشكلة خطيرة. وفي غياب أي إصلاحات جادة ومستدامة، ستجد حكومة إقليم كوردستان نفسها في مواجهة المشكلات نفسها في المستقبل وغير قادرة على إخراج نفسها بنجاح من مستقبل اقتصادي غير مستقر، بحيث ستحارب بشكل دائم حلقة واسعة الانتشار من الفساد تقوّض مؤسساتها.

ويشير الى انه في ظل النظام الاتحادي السائد في العراق، فإن قدرة حكومة إقليم كوردستان على إقرار الإصلاحات هي ببساطة مسألة تخصّ الإقليم. كما أن قدرتها على تنفيذ سياسة خارجية فعالة وبخاصة فيما يتعلق بمعالجة علاقاتها المضطربة مع بغداد، أساسية كما أظهرت المفاوضات الأخيرة حول النفط. ويظهر أن حكومة إقليم كوردستان، أدركت أخيرًا أن منطقة بحجم صغير لا يمكنها تحمّل تبعات صنع أعداء.

وينوه عزيز على ان الإقليم نجح ببراعة في الحفاظ على علاقات محددة، وهي مسألة وصفها رئيس الوزراء بارزاني بأنها «بداية جديدة» جزئية في مقال صدر عن «واشنطن بوست» العام الفائت. ووصف بارزاني المسألة كالآتي «ستكون السنوات الأربع المقبلة مرحلة حاسمة بالنسبة لنا وللدول المجاورة ولحلفائنا، سنتغاضى نحن حكومة إقليم كوردستان ابانها عن الصدمات السابقة ونعزّز موقعنا في المنطقة ونضمن حضورنا على الساحة الدولية. باختصار، نحن نرغب ببداية جديدة؛ لقد حان الوقت لشراكة بناءة ومستقرة على نحو أكبر مع بغداد». وسيكون الحفاظ على هذه العلاقة، حتى في ظل مواجهة الحكومتين تحديًا كبيرًا، أساسيًا.

ويلفت الى ان حكومة إقليم كوردستان قالت في عام 2007 أنها ستحوّل الإقليم إلى «دبي ثانية»؛ وفي حين من المستبعد أن يكون هذا الهدف الطموح واقعيًا بعد الآن، قد يكون اقتصاد الإقليم قادرًا على العودة إلى المستويات المسجلة ما قبل فيروس كورونا، على افتراض أن يكون مزودًا بالدعم والمساندة الدوليين.

وفي حين تمثل دور الولايات المتحدة تاريخيًا بمساعدة اربيل عسكريًا، أصبح الأهم اليوم إنقاذ الإقليم من الانهيار الاقتصادي.

ويواصل عزيز القول: من جهتها، الحكومة الاتحادية في العراق في وضع خطير بشكل خاص في ظل معاناتها من تداعيات تشكيل الحكومة الجديدة بعد استقالة عادل عبد المهدي إلى جانب اعتمادها الخاص على الإيرادات النفطية. وتنازعت جميع الأحزاب حتى اللحظة الأخيرة، ولكن في ليلة السادس من أيار، حصل المرشح مصطفى الكاظمي على تصويت بالثقة في حكومته، وبذلك أصبح رئيس الوزراء العراقي الجديد. ويمثل الكاظمي خيارا مؤاتيا للولايات المتحدة، اذ يُنظر إليه على أنه منفتح نسبيًا على الولايات المتحدة مقارنة بالمرشحين المحتملين الآخرين.

وعلى الحكومة الأمريكية الضغط على بغداد من أجل إرسال حصة اربيل الشهرية من الموازنة الوطنية العراقية وضمان عدم خضوع الكورد لعقوبات جراء انحدار أسعار النفط عالميًا. ومن شأن هذه المساندة أن تساعد على تعزيز الآفاق الاقتصادية والسياسية لاقليم كوردستان العراق في مرحلة ما بعد كورونا. وسيكون تدخل الولايات المتحدة لمساعدة الإقليم من عدمه أساسيًا لتحديد ما إذا كانت أحدث الإصلاحات التي اعتمدتها الحكومة ستدوم وما إذا كان الاقتصاد سيتمكن من التعافي.

ويختم بينر عزيز دراسته بالقول، انه برغم تواجد كثير من التحديات العالمية في الوقت الحاضر، يجب على الولايات المتحدة أن تعترف بأهمية إقليم كوردستان العراق في استراتيجيتها الخاصة بالعراق وتتصرف وفقًا لذلك. وفي حال فشل الاقليم، فسيؤثر ذلك سلبًا على بقية أجزاء الدولة ومن شأن مثل عدم الاستقرار السياسي هذا أن يؤجج صراعًا بين الكورد تكون له تداعيات أشمل على الأمن الإقليمي والدولي؛ واستندت الولايات المتحدة في استراتيجيتها للانسحاب على افتراض أن مناطق مثل إقليم كوردستان العراق ستكون قادرة على الصمود ضد التهديدات المتطرفة المستقبلية. وعلى هذا النحو، ترتبط الجدوى الاقتصادية للمنطقة ارتباطا وثيقا بتلك القضايا الأمنية.

على الولايات المتحدة أن تعترف بأهمية إقليم كوردستان العراق في استراتيجيتها الخاصة بالعراق وتتصرف وفقًا لذلك. وفي حال فشل الاقليم، فسيؤثر ذلك سلبا على بقية أجزاء الدولة وتكون له تداعيات أشمل على الأمن الإقليمي والدولي..

فن الممكن لنيجيرفان بارزاني انصتوا إليه بدقة

فيلي

فى كعادته، يخطو رئيس إقليم كوردستان نيجيرفان بارزاني بهدوء وانفتاح. يبحث عن المساحات المشتركة ليجمع المختلفين، يقوم بـ«تدوير الزوايا» ليعزز نقاط التفاهم بين المتخاصمين، أو لملاقاة المختلفين معه فاتحا أبواب الحوار والحلول المشتركة.

صارت عقوده الثلاثة في عالم السياسة دروساً متراكمة في «فن الممكن». بالمصارحة والتعقل، يفكك الأبواب السياسية التي قد تبدو بالنسبة الى كثيرين، مقفلة.

يقول دلشاد شهاب مستشار رئيس اقليم كوردستان لشفق نيوز، «يأتي دور رئيس الإقليم من منطلق إيمانه بلغة الحوار والتفاهم بمعالجة المشاكل وأيضاً شخصيته المتميزة التي تتسم بالمسؤولية».

وبرغم أن بداية رئاسته للإقليم جاءت في لحظة سياسية وأمنية مضطربة داخلياً وإقليمياً، إلا أن نيجيرفان بارزاني تمكن من تحويل الأزمات إلى فرص جديدة للتهدئة والتواصل. فرأيناه في أول زيارة له إلى الخارج رئيساً للاقليم، يحط في تركيا للقاء الرئيس رجب طيب اردوغان الذي كان دعاه لزيارتها، في وقت كانت العلاقات مع أنقرة متوترة في ما بعد استفتاء الاستقلال في الاقليم.

وتراه في طهران وباريس ودافوس وغيرها، طارقاً أبواب السياسة والاقتصاد، لكن الأهم أنك تراه أيضاً في بغداد التي يدرك محاذير الاضطراب فيها على العراق ككل وعلى إقليم كوردستان بالأخص، فيحاول دوماً نسج خيوط التفاهمات معها.

وها هو مثلاً يسارع بالأمس الى تهنئة مصطفى الكاظمي على نيله الثقة في البرلمان، ويراهن على حلول مشتركة بين الطرفين، مانحاً الأمل لتسوية ملفات التهبت مع بغداد مؤخراً بينها قضية قطع رواتب موظفي إقليم كوردستان.

يقول دلشاد شهاب إذا عدنا إلى الماضي قليلاً نرى أن إحدى خطواته المهمة بتشكيل حكومة موحدة في الإقليم بعد سقوط النظام العراقي السابق وجاءت في وقت كان يعاني الاقليم من مجموعة مشاكل معقدة على المستويين الداخلي والاقليمي، ولكن لتمتعه بنفس طويل في معالجة الأمور وإيمانه بلغة الحوار والتفاهم والعمل المشترك تمكن من التغلب على جميع هذه المشاكل».

وأوضح شهاب، «لهذا أعتقد أن نجاحه يتوقف على ركيزتين أساسيتين، إحداهما إيمانه بالحلول، والثاني إيمان الطرف الآخر سواء داخلياً أو خارجياً بتوجهاته ورؤيته بالإضافة إلى أن الشعب الكوردستاني دائماً ينتظر منه التدخل في معالجة أمور وإن لم تكن على علاقة مباشرة به».

يتسلح نيجيرفان بارزاني ليس فقط بعلاقاته الدبلوماسية الإقليمية والداخلية وحدها من أجل تقليص مساحات الاختلاف لصالح التقارب مع الخصوم فحسب وتحقيق المكاسب الاقتصادية للإقليم، وإنما أيضا بمهاراته الشخصية الخاصة في إدارة الخلافات والأزمات.

يضاف الى كل ذلك، ارثه العائلي الذي يعزز حضوره، فهو حفيد الملا مصطفى بارزاني، وهو نجل مهندس الثورة الكوردية ادريس بارزاني.

ارثه العائلي الذي يعزز حضوره، فهو حفيد الملا مصطفى بارزاني، وهو نجل مهندس الثورة الكوردية ادريس بارزاني.
وهكذا تدرج في اتقان فن السياسة التي تلقى علومها في جامعة طهران.

وهكذا تدرج في اتقان فن السياسة التي تلقى علومها في جامعة طهران. فمن الجامعة الى النشاط السياسي، الى الحزب ثم الى حكومة الاقليم ثم الرئاسة. صار في موقع يتيح له أن يقول فيستمع له الآخرون، وإذا اقترح انصتوا إليه بدقة.

قبل ايام، أكد على وحدة الصف بين الحزبين الديمقراطي والاتحاد الوطني، بعد المشكلة الأمنية التي جرت في «زيني ورتي» في محافظة اربيل. قال انهم شركاء.

هكذا مثلا يكسر نيجيرفان بارزاني دائرة التوتر بين متخاصمين ويعمل على توحيد البيت الكوردي. وقال دلشاد شهاب «أحد المهام التي يؤدي رئيس الإقليم دوراً فيه وفي نفس الوقت المجتمع الكوردستاني توحيد البيت الكوردي وبنفس الوقت هو مؤمن بهذه القضية وان تكون رئاسة الاقليم بيتاً لجميع المكونات بمختلف ألوانها وعقدت عدة اجتماعات لجميع الاطراف الكوردستانية في الفترة السابقة».

وبعد بروز عدة مشاكل والسجال الاعلامي بين الحزبين الديمقراطي الكوردستاني والاتحاد الوطني الكوردستاني وإعلان الطرفين استعدادهما للجلوس على طاولة الحوار، قال شهاب انه «في هذه الحالة يجب ان يكون هناك طرف ثالث يؤدي دور التقارب، ورأى الجانبان أن الشخص والمكان الأنسب رئاسة الاقليم، وانه بيت الجميع والجميع متفقون ان رئاسة الاقليم هي الخيمة التي تجمع الكل، ولهذا بعد استعداد الطرفين للحوار دعا سيادته لعقد اجتماع تحت اشرافه وأدائه لهذا الدور وهو يأتي في إطار محاولاته القضاء على المشاكل الداخلية وتنظيم العلاقات داخل البيت الكوردستاني».

وحول الأزمة بين بغداد وأربيل، قال شهاب إن «مشاكل بغداد وأن لم تكن على علاقة مباشرة مع الإقليم، لكن رئيس الإقليم يعتقد انها جزء من مشاكلنا أيضا ويعتقد أن كل مشكلة في بغداد لها انعكاساتها على الإقليم".

وأضاف، «على سبيل المثال عندما توتر الوضع السياسي وخرجت تظاهرات مناهضة للحكومة في الوسط وجنوب البلاد في اكتوبر/تشرين الاول الماضي، تعامل سيادته مع الشخص المباشر في الحكومة العراقية على اعتبار ان لها علاقة بالاقليم. انه يعتقد انه ليس ممكنا ان يعيش العراق في توتر والاقليم بعيدا عنه او بالعكس ولهذا دائما خطابات رئاسة الاقليم في القضايا المتعلقة ببغداد يؤكد فيها ان مشاكل العراق هي مشاكلنا ولا ننظر اليها برؤيتين مختلفتين ومنذ بدء محاولات تشكيل الحكومة الجديدة يحاول بان يكون الهدف الاول تشكيل حكومة لتجاوز هذه المرحلة وهذه الازمة وان تكون حكومة وطنية ضامنة للاستحقاق الدستوري والقانوني لجميع المكونات العراقية».

وأضاف «إجماع كل هذه العناصر الأساسية لنجاحه أساسه ثقته بنفسه وأيضا ثقة الأطراف الأخرى به والشعب أيضا يؤمن بأنه شخصية ناجحة واعتقد هذا من حسن حظ الإقليم بأن تجتمع كل هذه العناصر والصفات في شخص كنيجيرفان».

ما المطلوبٍ كوردستانياً من حكومة الكاظمي؟

د.سامان سوراني

بعد إستهداف القوات الأمريكية النظام السياسي الدكتاتوري في العراق عام 2003 وحل الجيش والأجهزة الأمنية التابعة له أنهارت الدولة العراقية بالكامل.

لقد استفادت الولايات المتحدة الأمريكية من المناخ الذي خلّفته أحداث 11 ايلول داخل الولايات المتحدة وخارجها لكي تنفذ سياستها الهجومية التدخلية من أجل إحلال نظام حليف للولايات المتحدة في بغداد يقوم بتلبية مطالب واشنطن بغية ترتيب أوضاع المنطقة بشكل إجمالي. إستخدمت الولايات المتحدة هذا الأسلوب الجديد بعد تراجعها عن سياسات الاحتواء والردع، التي كانت تمارسها منذ الحرب الباردة وامتداداً الى ما بعد حرب الخليج الثانية عام 1991. من المنظور الكوردستاني كان سقوط النظام الشمولي القمعي ذو النزعة الدموية، الذي كان متسلطاً لأكثر من ثلاثة عقود ونيف على رقاب الشعب الكوردي والذي أرهق وأتعب المنطقة برمتها يعني تحرير العراق و إعتباره الفرصة الوحيدة للخلاص من الحروب والإبادة الجماعية وعسكرة المجتمع والعوز والحصار والهجرة وبداية تغييرات كبيرة على مستوى البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدخول في مرحلة التحول الديمقراطي.

القيادة الكوردستانية عملت على إيجاد قواسم جامعة لذا أنتخبت الشراكة الإختيارية مع النخبة السياسية في العراق الجديد وساهمت في صياغة الدستور ذلك إيماناً منها بالحرية السياسية ولغة الاعتراف والحوار والتوسط والتعدد والمباحثة والشراكة المتبادلة والتعددية السياسية والممارسة الديمقراطية لضمان الإستقرار والتنمية والتعايش السلمي، لكن قيادة شعب كوردستان و بسبب خرق بغداد للكثير من المواد الدستورية أصيبت بالإحباط، منها التخلي عن مبدأ الشراكة الحقيقية وعدم تطبيق المادة 140 من الدستور بإنتهاء عام 2007 والبدء بقطع ميزانية الإقليم والتحول نحو دولة دينية طائفية.

اليوم وبعد مرور عشرة أيام على أداء مصطفى الكاظمي اليمين الدستورية في البرلمان العراقي ومنح مجلس النواب العراقي الثقة لحكومته ورغم تمتعه بالترحيب من قبل أمريكا وروسيا وأوروبا والدول الأقليمية لايمكن أن ننتظر من شخصه تحويل العراق الى محطة تفاؤلية، لأن السياسات الأقليمية والدولية تجاه العراق مازالت كما هي و أن أمريكا و أيران لم يصلا الى تسوية وحسم النزاع القائم بينهما، وهو ما يجعل ساحة العراق هشة ومفتوحة على المآسي واللاأستقرار.

من المرجح أن تتمتع حكومته بفترة قصيرة مدتها عام واحد أو أكثر، لكن السؤال هو، هل يمكن لهذه الحكومة في تلك الفترة المحدودة توفير مساحة للانتخابات البرلمانية المبكرة، بالإضافة إلى حسم موضوع قانون الموازنة لعام 2020 وإجتياز الأزمة الاقتصادية و تنفيذ مطالب المتظاهرين لتحسين ظروفهم المعيشية والنجاح أمام تحدي فيروس كورونا؟

نحن نعلم بأن الرهانات في العراق كبيرة ونتوقع بقاء تحديات مثل النفوذ الأقليمي وسلطة الميليشيات، التي تنفذ أجندات خارجية وتقوم على التهديد و القتل والتخويف، لكننا نأمل بأن تعمل الحكومة المؤقتة على إيقاف الخطوات السلبية، التي تهدف الى إنهاء شراكة شعب كوردستان في إدارة دولة العراق الفدرالي.

وأن أي تفرد في إتخاذ القرارات والسير نحو بناء العراق السياسي بعقليات و نماذج و مفردات سائدة وقديمة أو بسرديات كبرى وأساطير مذهبية بالية، سوف يؤدي الى دفع المجتمع العراقي لقاءها أثماناً باهضة، دماءاً و دمارا.

السيد مصطفى الكاظمي ، الذي عمل سابقاً كمدير تنفيذي لمؤسسة الذاكرة العراقية، وهي منظمة تأسست لغرض توثيق جرائم النظام السابق، لديه رصيد يصل إلى 15 عاما في حل النزاعات، يعلم جيداً بأن شعب كوردستان سوف يستمر في نضاله من أجل حقوقه المشروعة ولايبقى مكتوف اليدين، لأنه لا يريد أن يصب نضال آبائه التاريخي في بحار العدم.

نؤكد هنا بأن إسراع الحكومة المؤقتة في إنهاء الملفات العالقة بين بغداد و أربيل منذ سنوات وتطبيق الدستور والقانون والاتفاقات المبرمة بين الطرفين أمر ضروري. أما تأجيلها فسوف يضر الطرفين، لأن الاستقرار لايتحقق إلا بحلول دستورية وقانونية صحيحة وممكنة التطبيق.

وختاماً: «إن الإلتزام بالدستور يحفظ للعراق إتحاده الحر شعباً وأرضاً وسيادة».

الإستقلال الإقتصادي هو الحل

جلال شيخ علي

من المعلوم للجميع بأن الحكومات العراقية المتعاقبة مهما كانت توجهاتها الآيدلوجية والعقائدية لن تتردد لحظة واحدة في استعمال كافة الاساليب والخطط الخبيثة ضد الكورد، والتجارب السابقة خير دليل،الحكومة الحالية ايضا كسابقاتها لن تفكر للحظة اذا سنحت لها الفرصة لضرب كوردستان ووقف عجلةالتقدم فيها لتغطي على فشلها في اعمار العراق رغم الموازنات الانفجارية في السنواتالسابقة...

السؤال هنا طيلة الفترة الماضية ومنذ عام 1992 عندما حصلت كوردستان على استقلالية شبه تامة في ادارة شؤونها... لماذا لم يفكرالكورد في تحقيق الاستقلال الاقتصادي ؟

هل كانت آفة الفساد هي السبب؟

أم سوء إدارة الأوضاع ؟

بأي حال مهما كان السبب فينبغي إزالته فالمصلحة العامة هي الأهم فإذا ما تحقق الاستقلال الأقتصادي وتم قطع دابر الفساد مهما كان حجمه كبيرا أم ضئيلا... لما استطاعت بغداد الضغط على الاقليم بأي شكل من الاشكال مثلما تفعل اليوم عبر قطعها لرواتب الموظفين...

الاستقلال الاقتصادي عن بغداد يضمن حل كافة المشاكل العالقة بين بغداد واربيل بل كنا سنجد الحكومة الإتحادية هي التي تسعها لحل المشاكل ، ونموذج هونغ كونغ وتايوان خير دليل فكلاهما تابعتان الى الصين ومستقلتان اقتصاديا، ونجد الصين حائرة كيف تكسب ودهما وتعيد ضمهما اليها.

فاذا لم يحقق اقليم كوردستان استقلاله الاقتصادي فإن المشاكل ستبقى قائمة وسيضطر الاقليم الى تقديم التنازلات تلو الأخرى لأرضاء حكومة بغداد التي لن ترضى أبدا عن الكورد وربما سنشهد عودة زمن البعث ولكن تحت مسمى آخر وبثوب آخر مع جرائم جديدة لأن من يقطع قوت الموظفين الأبرياء لوجود خلاف سياسي لن يتهاون في إرتكاب جرائم أبشع من التي أرتكبت.

سنكاوي : داعش اخترق فصائل عراقية لضرب الكورد

فيلي / ياسر عماد

اكد قائد محور «كرمسير» لقوات البيشمركة محمود سنكاوي، اليوم الخميس، انه يمتلك وثائق و»أدلة دامغة» على انخراط المئات من مسلحي تنظيم داعش السابقين في الفصائل العراقية، لشن هجمات منسقة ضد الفلاحين الكورد بهدف إفراغ قراهم في قضاء خانقين بمحافظة ديالى.

وقال سنكاوي في مقابلة مع وكالة شفق نيوز، «ان منطقة جلولاء كان فيها نحو 1200 من البعثيين اعتبارا من قائد فيلق نزولا الى نائب ضابط»، مبينا انهم «كانوا من أعداء الكورد ووفدوا الى ارض الكورد ليحتلوها وكانوا حينها في في منطقة حمرين لانهم من جماعة التعريب واحتلوا تلك المناطق من ارض الكورد وكوردستان، وفي عهد البعث فعلوا كل ما بامكانهم ضد الكورد من الانفال والجينوسايد (الإبادة الجماعية) واحتلوا خانقين واقترفوا كل انواع واشكال الافعال السيئة ضد شعبنا».

واضاف انه «بعد عام 2003 لم نقابلهم بأي رد فعل سيء تجاههم، وبقوا في اماكنهم، ولكنهم انخرطوا في القاعدة وقاموا مع هذا التنظيم الارهابي بقتل عشرات الناس الفقراء والمدنيين عبر التفجيرات والالغام والعبوات الناسفة والـ(TNT)».

وتابع بالقول، «عندما ظهر تنظيم داعش انضم هؤلاء إليه بأسلحتهم وحاربوا معه ضد قوات البيشمركة لمدة عام كامل، وعندما استطعنا استعادة السيطرة على المنطقة وهزمناهم ذهب معظمهم مع داعش، وكان من بينهم شخص يدعى (مطشر) كان مسؤولا في تنظيم داعش وبعد مدة اتصل مطشر بالاطلاعات الايرانية وسلم نفسه الى المخابرات العراقية الحالية وهو الآن يسكن مدينة جلولاء وانخرط في صفوف جماعة عصائب أهل الحق».

وكشف سنكاوي انه «في تلك المدة غنم الجيش العراقي سيارة تابعة لداعش عثروا فيها على قائمة باسماء 290 شخصا، وهي لدينا وتضم أسماء لمنتمين لداعش اثناء المعارك التي دارت بين قوات البيشمركة والجيش العراقي ضد داعش».

وافاد سنكاوي بانه «في الوقت الحاضر بدأ هؤلاء باحراق محاصيل الكورد وقتل الفلاحين الكورد وافراغ القرى الكوردية من سكانها»، مردفاً بالقول، «ما يجري اليوم يقوم به العرب المتطرفين بنسبة 80 بالمئة الموجودين هناك من المتعاونين مع البعث ومن ثم القاعدة وداعش، وهم نفسهم الذين يقومون الان بمساعدة داعش ويؤوونهم في بيوتهم ويقومون بنقل الدواعش الى حدود القرى الكوردية عبر سيارات تابعة لعصائب أهل الحق من أجل لكي يقوموا بقتل الكورد وحرق محاصيلهم وتفريغ قراهم».

واشار الى ان هؤلاء الافراد «قاموا اول امس بابلاغ اهالي القرى الكوردية عبر الهاتف بوجوب افراغ القرى والا سيقتلونهم او سيقتلون اولادهم، وبعدها بيوم واحد قاموا بارسال رسائل الى مختاري جميع القرى يهددونهم فيها بنفس التهديدات وهي جميعها موجودة عندنا وفحوى الرسائل هي ضرورة ان يترك الكورد قراهم في خانقين ولا يبقوا فيها».

ووصف سنكاوي الامر بانه «مؤامرة لعدم بقاء الكورد وتطهيرهم عرقيا واحتلال أرضهم ومياههم في تلك المنطقة، لذلك نحن نتكلم عبر الوثائق والمستمسكات وليس جزافا فهؤلاء يريدون تعريب المنطقة كما جرى في عهد البعث وهم نفذوا قسما من تلك السياسة والقسم الاخر من القرى المحيطة بخانقين فرغت تماما».

وأعرب عن أسفه قائلاً، «حتى مدينة خانقين في الليل لايجرؤ الناس على الخروج من منازلهم، وفي الايام الماضية قاموا بخطف وقتل شخصين من قرية ميخاس، وقتل وجرح اخرين في قرية مبارك، عدا عمليات القتل الاخرى حيث قتلوا شخصا يدعى علي.... في خانقين، ولم تبق جريمة الا اقترفها هؤلاء».

واستدرك سنكاوي ان «من المعلوم ان العراق ليس له قوة واحدة ليتم التعامل مع القوة العسكرية، فهناك قوات بدر وقوات عصائب اهل الحق وقوات الخراساني وسرايا السلام وعشرات المجاميع، قسم منهم متعاون مع الدواعش الذين سلموا انفسهم وينفذون بهم كل الاعمال السيئة، وهم من المتطرفين والمحتلين»، مشبها اياهم بـ»الاسرائيليين الذي يهاجمون ويحتلون الاراضي الفلسطينية يقوم هؤلاء باحتلال الاراضي الكوردية».

كما كشف سنكاوي انه «قبل ايام اجتمعنا مع رئيس الجمهورية (برهم صالح) ونظمنا موعدا للبرلمانيين وقسم من العرب الرافضين لسياسة احتلال الاراضي في تلك المنطقة مع مدير ناحية جلولاء وقائممقام خانقين وبحضور وزير الداخلية العراقي ووزير الدفاع من اجل ان نستطيع نفهم اذا كان ليس باستطاعتهم حماية الكورد في المنطقة فليسمحوا لنا بان نقوم بالدخول الى القرى الكوردية ونحميها من عمليات القتل التي يتعرضون لها الان في المنطقة».

وتابع سنكاوي قائلاً، «إنهم يرفضون عودة البيشمركة لان البيشمركة اذا عادت فلن يعد بامكان داعش التحرك في المنطقة، فعندما كان داعش مسيطرا على المنطقة وله اسلحة متطورة وكنا نحن البيشمركة نحاربه بالتعاون مع الجيش العراقي لم ندعهم يتحركون في تلك المناطق».

وأبدى سنكاوي أسفه من «اختراق عناصر داعش صفوف الجيش والقوات العراقية الاخرى، ومن بينهم أسوأ عناصر التنظيم أخفوا انفسهم بين تلك القوات والجيش»، مضيفا أن «القوات الاخرى لا تستطيع معالجة الامر، وهم الان يقومون بقتل عناصر الحشد والجيش العراقي والكورد في المنطقة».

خانقين تشهد كوارث هي الاسوأ منذ سقوط صدام .. الحل لدى البيشمركة

فيلي / ماجد محمد صالحان

اطلق مسؤولون ومواطنون في قضاء خانقين شمال شرقي ديالى، نداءات استغاثة للحكومة الاتحادية والسلطات الامنية بانقاذ قرى القضاء من اشد هجمات «ارهابية» منذ عام 2003 وحتى الان، داعين الى معالجة عاجلة للهجمات والحوادث التي تطال الاهالي وممتلكاتهم.

ويشهد قضاء خانقين، (105 كم شمال شرق بعقوبة مركز محافظة ديالى)، ارتفاعاً واضحاً في معدلات الخروقات الامنية، والتي اصبحت بشكل شبه يومي بعد انسحاب قوات البيشمركة عام 2017، والتي كانت منتشرة في المنطقة وتسيطر عليها امنياً، قبل انسحابها امام تقدم القوات العراقية .

كوارث امنية هي الأسوأ من 2003..

ويصف قائممقام خانقين، دلير حسن سايه، الاوضاع الامنية في محيط خانقين بأنها «الاسوأ» منذ العام 2003، محذرا من «كوارث امنية محتملة»، مالم تتم معالجة الاوضاع بشكل تام وتطمين الاهالي واعادة ثقتهم بالاجهزة الامنية.

ويعزو سايه في حديثه لوكالة شفق نيوز، اسباب تردي الامن وتزايد اعمال العنف في محيط خانقين الى «المساحة الجغرافية الواسعة التي يتحرك بها داعش»، فضلا عن «وجود الكثير من الوديان والأنهار فيها، والتي حولها الإرهابيون إلى ملاجئ وأوكار للاختباء فيها، إضافة إلى ضعف وغياب الجهد الاستخباري».

ويضيف سايه، أن «سكان اطراف خانقين يعيشون حالة من الرعب النفسي غير المسبوق، الى جانب مخاوف من خسارة قوتهم المعيشي ومصادر ارزاقهم جراء عمليات الحرق المنظم لمحاصيل الحنطة من قبل التنظيمات الارهابية او المخربين»، مشيرا الى ان «اهالي خانقين سيكون لهم وقفة مع القيادات الامنية لوقف نزيف الدم وتشييع الجنائز اليومي في القضاء وجميع المناطق والقصبات التابعة له».

أكثر من 20 قرية مهددة بالنزوح..

«محمد امين زنكنة» وهو احد المزارعين في قرية مبارك التابعة لقضاء خانقين، يحذر من «نزوح عشرات القرى نحو مناطق كرميان هربا من بطش الجماعات الارهابية والحرب المعيشية التي تهددهم»، معتبرا أن «ما يجري في قرى خانقين سابقة امنية لم تشهدها المناطق منذ سنوات عدة».

ويؤكد زكنة في حديث لوكالة شفق نيوز، أن «خيارات النزوح لم تقتصر على القرى الكوردية»، لافتا الى أن «العشرات من القرى العربية على وشك النزوح بسبب الهجمات المستمرة وعمليات الخطف التي تطال المزارعين».

وعن عدد القرى التي تتعرض للعمليات «الارهابية»، يشير زنكنة، الى وجود «اكثر من 20 قرية في اطراف خانقين مهددة بالنزوح الى مناطق اخرى هربا من خطر الجماعات الارهابية».

مطالبات بعودة البيشمركة الى القضاء

رئيس مجلس خانقين المنحل سمير محمد نور، يشير بدوره، الى أن «اهالي القضاء وقراه يطالبون بضرورة عودة البيشمركة الى محيط خانقين، واغلاق المناطق الضائعة امنيا بين خانقين وحدود وحدة كرميان».

ويرى نور متحدثا لوكالة شفق نيوز، ان «اعادة انتشار البيشمركة والتنسيق مع قوات الجيش في تقاسم المسؤوليات للقواطع الامنية سينهي خطر الجماعات الارهابية بشكل تام ويبدد مخاوف السكان المتزايدة جراء الهجمات الليلية اليومية».

وعزا محافظ ديالى مثنى التميمي لـ شفق نيوز، امس الجمعة، اسباب تصاعد الهجمات «الارهابية» في بعض مناطق المحافظة، وخاصة اطراف خانقين، الى غياب الخطط الكفيلة وعدم تحديد مسؤوليات القواطع المشتركة بين التشكيلات الامنية من قبل القوات المشتركة في المناطق المشتركة حدوديا بين ديالى واقليم كوردستان وديالى وصلاح الدين.

وتعرضت مناطق اطراف قضاء خانقين المتنازع عليه بين اربيل وبغداد خلال الأشهر الماضية الى حوادث وهجمات بالعبوات الناسفة تسببت بمقتل واصابة مدنين وعناصر امنية، فيما عزا المختصون أسباب الهجمات الى تسلل مسلحين فارين من محافظات أخرى الى اطراف خانقين .

وتسبب انسحاب البيشمركة من خانقين ومحيطها عام 2017 بفراغ امني شاسع وتصاعد الهجمات وانحدار بالوضع الامني بشكل غير مسبوق, فيما اكدت احصائيات امنية تحول 84 قرية في محيط خانقين الى مناطق ضائعة امنيا وعرضة لتسلل وتنقل العناصر الارهابية القادمة من تلال حمرين ومحافظات كركوك وصلاح الدين.

قضي الامر..
القوات الكوردية تضع قدما باول مناطق النزاع

فيلي / سندس ميرزا

تشهد مناطق عدة في محافظة ديالى في الآونة الاخيرة عمليات شبه يومية لتنظيم داعش الارهابي، يذهب ضحيتها مدنيون ومن القوات الامنية؛ ولقد ادى انعدام التنسيق بين القوى الامنية الاتحادية وقوات البيشمركة والاسايش، وتقاطع اهدافهم بحسب المراقبين، الى نمو التنظيمات الارهابية وتغولها وتوفير بيئة آمنة لتحركاتها؛ ومن هنا تنبثق المطالب بعودة البيشمركة الى تلك المناطق والتنسيق مع القوات الامنية العراقية لدحر الارهابيين وتحقيق الاستقرار.

ويتطلع سكان المناطق المتنازع عليها في ديالى والمناطق المحيطة بها لعودة الاستقرار الامني بعد تفاهمات واتفاقات بين الوزارات الامنية والاحزاب الكوردية لعودة البيشمركة والاسايش

وبهذا الصدد، يكشف النائب عن الاتحاد الوطني الكوردستاني في ديالى، شيركو محمد، عن تفاهمات عملية مع السلطات الامنية لاطلاق خطة امنية تنسيقية بين القوات الاتحادية والبيشمركة والاسايش لمعالجة الخلل الامني في المناطق المتنازع عليها وقضاء خانقين.

ويقول لوكالة شفق نيوز، ان الاجتماعات والمباحثات بين الوفد الكوردي مع ادارة ديالى والوزارات الامنية اثمرت عن اتفاقات عملية لاطلاق خطط امنية مشتركة بين قوات الامن والبيشمركة والاسايش في المناطق المتنازع عليها»، مشيرا الى ان الامر يركز خاصة على قضاء خانقين الذي شهد انحدارا امنيا سيئا في الفترات الماضية.

من جانبها مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل اعلام محلية تناقلت انباء تنظيم تظاهرة عشائرية في جلولاء 70 كم شمال شرقي بعقوبة ترفض عودة البيشمركة.

وبهذا الصدد يقول المدون الاجتماعي، برهان زنكنة، لوكالة شفق نيوز «طالعت صورا لكثير من ابناء العشائر المشاركين بتظاهرات رفض عودة البيشمركة وهم الوجوه نفسها التي ارتدت علم كوردستان ابان استفتاء الانفصال عام 2017»، عادا ما خرجت به التظاهرات بعيدة عن تطلعات سكان المناطق المتنازع عليها من شتى القوميات.

ويضيف زنكنة، ان على الحكومة ومحافظة ديالى الحذر ممن اسماهم «المتلونين واصحاب المصالح الضيقة»، في اشارة منه الى بعض «المحسوبين على العشائر»، مكتفيا بالقول»على الجهات الامنية مراجعة ومتابعة اعمال التحريض والاساءة للقوات الامنية والحشد الشعبي من قبل بعض الوجهاء الذين يدعون حمل مصالح ابناء المناطق المتنازع عليها».

ويرى مدير ناحية السعدية احمد ثامر الزركوشي، ان «تظاهرات بعض ابناء العشائر ورفضهم لعودة البيشمركة حق كفله الدستور بالتعبير عن حرية الرأي الا ان لكل فرد او جهة اختصاصه ولا يحق تجاوز الحدود والاختصاصات».

ويعد الزركوشي في حديثه لوكالة شفق نيوز، عودة القوات الكوردية الى مناطق ديالى او رفض عودتها شأن يخص الوزارات والسلطات الامنية وهي الادرى والاعرف بملف الامن وتداعياته، داعيا ابناء العشائر والمواطنين الى التعاون بالمعلومات وتعضيد دور القوات الامنية في التصدي لتهديدات وخطر عصابات داعش الارهابية.

عضو مجلس محافظة ديالى المنحل، زاهد طاهر الدلوي، يبين بدوره، ان الجهات المعنية برفض دخول البيشمركة او السماح لها هي الحكومة المحلية والقاده الامنيين مع اعتبار حق التظاهر والتعبير ممارسة ديمقراطية شريطة الابتعاد عن التشهير والاساءة لقوات البيشمركة التي قدمت قوافل من الشهداء لتحرير جلولاء من داعش الارهابي عام 2014 وبسط الامن والاستقرار، مشيرا الى «قيام جهات مختصة برفع دعاوى قضائية بحق المسيئين لابناء وشهداء البيشمركة».

«طالعت صورا لكثير من ابناء العشائر المشاركين بتظاهرات رفض عودة البيشمركة وهم الوجوه نفسها التي ارتدت علم كوردستان ابان استفتاء الانفصال عام ٢٠١٧»، عادا ما خرجت به التظاهرات بعيدة عن تطلعات سكان المناطق المتنازع عليها من شتى القوميات.

ويذكّر الدلوي في حديثه لوكالة شفق نيوز «ان قوات البيشمركة اعطت ١٧٢ شهيداً من اجل تحرير جلولاء»، منتقدا «ما قامت به عناصر امنية عام 2017 بازاحة صور الشهداء من امام سيطرة مدخل جلولاء ومن بعدها قاموا بازاحة صورة الرئيس الراحل مام جلال وهنا تكمن مخاوفهم وليس ما قالوه بالاعلام وهؤلاء يريدون التصعيد في هذه البقعة من ديالى ويريدون ان يجروا المنطقة الى صراع قومي لا تستطيع تحمل عواقبه».

ويزيد في حديثه «كان الاجدر بهم ان يتظاهروا ويدافعوا بهذا العدد عندما احتلت جلولاء من قبل عدة دواعش لم يتجاوز عددهم اصابع اليد»، متسائلاً «هل البيشمركة مسؤولة عما جرى في جرف الصخر وحزام بغداد وشمالي المقدادية والمنصورية والسعدية».

ويضيف الدلوي ان «قرارات العودة صدرت والمظاهرات لاتقدم ولا تؤخر".

ويكشف الدلوي «ان كثيرا ممن نظموا تظاهرات جلولاء المحدودة قاموا بسب الحشد الشعبي والقوات الامنية واطلاق شعارات طائفية موثقة بفديوهات ابان تواجدهم في مخيمات النزوح في كوردستان واطراف خانقين».

ويعد الدلوي عودة البيشمركة الى ديالى تهديد لـ»اعوان داعش والمتآمرين واحياء الحقول الزراعية والبساتين التي هجرها اصحابها من 3 سنوات هربا من عبوات وكمائن داعش الارهابي».

وتعرضت مناطق اطراف خانقين 105 كم شمال شرقي بعقوبة في الأشهر الماضية الى حوادث وهجمات بالعبوات الناسفة تسببت بوقوع ضحايا واصابات من مدنيين وعناصر امنية فيما عزا المختصون أسباب الهجمات الى تسلل إرهابيين فارين من محافظات أخرى الى اطراف خانقين .

وتشهد خانقين ارتفاعا واضحا في معدلات الخروقات الامنية التي اصبحت بشكل شبه يومي بعد انسحاب قوات البيشمركة عام 2017 التي كانت منتشرة في المنطقة و تسيطر عليها امنياً حتى قبل انسحابها امام تقدم القوات العراقية .

كوردستان والحزام الناري!

كفاح محمود كريم

فيما تتعرض كوردستان مع تشكيل أي حكومة عراقية جديدة، او تمرير مشروع في البرلمان، او إقرار الموازنة السنوية، لحملة منظمة وموجهة لأشغال الرأي العام وتخديره، وبالذات الغالبية المسطحة من السذج المخدرين بالشعارات وهيمنة بعض رجال الدين وخزعبلاتهم، ناهيك عن النفس العنصري وإشاعة الكراهية والحقد بين المكونات، حتى غدت هذه الحملات أقرب الى الامراض والاوبئة التي تنتشر بين أوساط السياسيين والإعلاميين والبرامج الحوارية التي تنشط وتظهر اعراضها الوبائية مع المناسبات أعلاه.

وكما للأمراض والاوبئة اعراض تظهر على المصابين بها، فان شبيهاتها في السياسة وأجهزة الدعاية والاعلام الموجه، تظهر اعراضها على بعض (السياسيين) وملحقاتهم من النواب ومن يلهث وراء منصب ما أو سحت حرام، فقد عرّف الاطباء بعض أنواع التهاب الجلد بأنه الحزام الناري وهو مرض جلدي ناتج عن التهاب فيروسي شديد يصيبه في مناطق متعددة من الجسم، ويتسبب في آلام حادة لفترة ليست طويلة، ثمّ يغادره بعد انتهاء حضانته، وفي السياسة يتكون هذا الحزام النّاري من ثلاث أوبئة، تنتشر بين الفينة والأخرى حسب حركة الرياح خارجية كانت أم داخلية في كوردستان أو حولها، وثالثها مستجدة حملتها رياح هبت من الشرق وانتشرت في الاصقاع، فيروس كان مع خطورته أضعف من أن يواجه تحديات كوردستان وأهلها، حتى أصبحت نموذجاً أفضل من دول في أوروبا بتدابيرها شعباً وحكومة.

والمشكلة الأكبر تكمن في وبائين آخرين يظهران مع بداية تشكيل حكومة عراقية جديدة او تمرير قانون او مشروع مفصل على قياس مكون واحد في محاولة لإعادة عقارب الساعة الى الوراء، وهاذين الوبائين هما:

الأول جنون البقر السياسي كما أسميناه في مقال سابق (جنون البقر السياسي وعقدة كوردستان) وأعراض المصاب به نوع من الهيجان الذي يشبه الى حد كبير هيجان ثيران المصارعة، حيث يستخدم المريض معظم أعضاء جسمه وخاصة الرأس في النطح أو الرفس دون أن يعرف السبب أو أصل المشكلة حيث تثيره الألوان فقط!

أما الثاني فهو (المجلوب) كما يسميه الأهالي في بلادنا، أو المصاب بداء الكلب نتيجة تعرضه الى عضة كلب مجنون أو أجرب، وفي شكله السياسي تبدو عليه حالة من التشنج والاحتقان والصراخ والرغبة الشديدة في الهجوم المستمر، حسبما يتم تلقينه من غرفة الكونترول، والفرق بينه وبين سابقه أنه مبرمج ومدفوع مثل أي جهاز الكتروني أصم، يتلقى معلوماته وأوامره من عراب مصاب هو الآخر بالجمرة الخبيثة.

هذا حالنا في كوردستان مع هذه الأوبئة التي أصابت بلادنا العراقية عامة، وكوردستان بشكل خاص حيث أصبحت عقدتهم منها، شماعة يعلقون عليها مخازيهم وفشلهم في إدارة الدولة وديمومة بقائهم في السلطة، ثم بعد ذلك يحملون الكورد كل هزائم العرب والمسلمين من الأندلس وحتى فلسطين، وهكذا دواليكم حيث تبين إن كوردستان حسبما أظهرت أعراض جنون البقر وداء الكلب السياسيين لدى البعض بأنها سبب الحرب مع ايران وخسارة شط العرب، واحتلال الكويت، وفرض الحصار، وظهور فيروس كورونا، وانهيار أسعار النفط لأنها أي كوردستان أغرقت أسواق العالم بكميات مهولة تجاوزت 250 مليون برميل يوميا، وأخيراً فقد ثبت بأنها تقف وراء انتحار سعاد حسني في عام 2001 حينما دفعتها من شقتها في ستيوارت تاور غرب لندن، إضافة الى انها تصدر المفخخات الى بغداد من مقرات داعش والبعث في عاصمتها أربيل، ومن هذا المال حمل جمال!

قليل من الحياء أيها المرضى، إن كنتم قد فقدتم عقولكم فحافظوا على نقطة الحياء في جباهكم!

هل كوردستان تتجه نحو الحضارة

الجزء الثالث

د. محمود عباس

فـ ماذا يجري في غرب كردستان:

ضعف الوعي المعرفي، وضيق مجالات الإدراك الجمعي القومي والوطني، السائدة حتى الآن بين أطراف الحراك الكردستاني، السياسي تحديدا، في الجزأين، أدت إلى ديمومة التشتت في جغرافية مجتمعنا، وبالتالي تناثرت إمكانيات أمتنا، كما وعدم تمكن حركتنا الثقافية وعلى مدى العقود الماضية، رغم الجهود المبذولة، من تصحيح مسارات الأحزاب الكردستانية، أو تنوير قياداتهم أو مناصريهم، أو إعادة إنتاجها، جعلتها متهمة أيضا بشكل أو أخر، كأحد المشاركين في كثرة الأحزاب، وبالتالي في تجميد قدرات شعبنا كامنة بدون تفعيل، وعلى أثرهما تخلفنا سياسيا وإداريا وتنظيميا عن القوى الإقليمية المحتلة لكردستان.

وانطلاقا من هذا الواقع الكارثي، والممتد على مدى قرن تقريبا، يتفاءل اليوم الشارع الكردي في جنوب غرب كردستان، مثلما تنفس في جنوبه قبل عقدين من الزمن، على خلفية الأخبار الصادرة من لجان التفاوض، رغم ضبابية مجريات الاجتماعات، والتي تعتبر خطوة نوعية لمستقبل المنطقة، وسيزداد ثقة المجتمع بنجاحها، فيما إذا تصاعدت الضغوطات الخارجية على الطرفين (تف دم والأنكسي) وتم إرضاخهم أو إقناعهم دبلوماسيا للاتفاق على بعض النقاط المتقاطعة

مع مصالحهم، خاصة فيما إذا تم توسيع ساحة المشاركة بين الأطراف السياسية.

وعلى الأرجح نحن أمام عملية استباقية لحوارات سياسية ستتم، أو أنها بدأت، ما بين روسيا وأمريكا على سوريا المستقبل، وقد تم التصريح عنها بشكل غير مباشر، من قبل الممثل الأمريكي لسوريا جيمس جيفري، والتي عكست ليس فقط وجهة النظر الأمريكية بل والروسية أيضا، فحتى لو كان ما نذكره هنا تدرج ضمن خانة الاحتمالات والتوقعات؛ لعدم وجود أية بيانات رسمية باستثناء ما ذكرناه، إلى جانب ما تعكسه الإعلام الروسي حول مصير السلطة السورية، ستظل هذه المرحلة، وما يجري حاليا، مصيرية للمنطقة الكردستانية وللحراك الكردي، لخلق نوع من الإدارة السياسية والعسكرية، تعكس إرادة الشعب؛ وليست الأحزاب.

المؤشرات على مجريات الأحداث على الساحة السورية، وتحركات القوى الإقليمية، والتصريحات الصادرة من البيت الأبيض، ومن الإعلام الروسي غير الرسمي (في الواقع معظم الإعلامي الروسي ممنهج) توضح أن قادم المنطقة الكردية لن يحل بدون اتفاقيات على معظم المستويات السياسية والإدارية والعسكرية بين معظم أطراف الحراك السياسي الكردستاني.

فعدم اعتراض (جيمس جيفري) على بقاء روسيا في سوريا مع الطلب من كل القوى الأخرى إخلاء جغرافية سوريا، إلى جانب موافقته وتبريره للبقاء الروسي؛ وقانونية وجودها والتفرد بمسيرة إعادة بناء سوريا القادمة، تحت خيمة تبريرات تاريخية؛ النابعة من العلاقة الروسية السورية القديمة، تبين أن الأمريكيين على قناعة أن روسيا هي الوحيدة القادرة على تنفيذ ما طالب به جيمس جيفري، بدءً من إخراج القوات الإيرانية والتركية، وتوابعهما، إلى تغيير النظام في سوريا وإيجاد حل للمعارضة التكفيرية الإسلامية، لذلك يحلل التصريح على أنه خدعة دبلوماسية أمريكية على روسيا قبل أن تكون تهديدا للدول المعنية، ولا شك روسيا مطلعة على ما تم، وعلاقاتها مع كل من تركيا من جهة ومحاربة القوات الداعمة بيد الميلشيات الإيرانية من جهة أخرى، وخلق التوازن بين أدوات الطرفين ضمن سوريا رسالة مماثلة لأمريكا، كمحاولة لإضعاف دورها في حال بدأت الحوارات السياسية بينهما، وعلى خلفية هذه الجدلية ركزت أمريكا على توحيد الصف الكردي كقوة مساندة لوجودها مقابل الوجود الروسي.

وعلى خلفية الرسائل الإعلامية المتبادلة، أوجد جيمس جيفري وبخدعة دبلوماسية شرعية قانونية لبقاء القوات الأمريكية في شرق الفرات، أي عمليا في سوريا، إلى مدة غير محددة، بعدما ربطها بعدة أسباب لن تزول ربما لعقد قادم، وهذه تبين أن أمريكا لا رغبة لها بالخروج من سوريا، رغم التصريحات المتضاربة بين البيت الأبيض ووزارتي الدفاع والخارجية، حول إشكالية النفط، ومصيرها، وعلاقتها بقوات(حسد) وبناء على هذه المعطيات، فإنها القوات الأمريكية ستظل، وستعمل كل ما بوسعها لترسيخ أداتها الوحيدة، أو الأكثر مصداقية، وإقامة إدارة سياسية فيدرالية معترفة بها دوليا، أو مشابهة لما تم في جنوب كردستان.

ونحن هنا نتكلم عن جغرافية كردستانية، والتي على أثرها تم الاتفاق بين الطرفين الكرديين على نقطتين؛ سوريا الإتحادية، والبند المتعلق بجغرافية الديمغرافية الكردية، والتأكيد على أن المنطقة الكردية وحدة جغرافية متماسكة، وتعني الممتدة من عفرين إلى ديركا حمكو، النقطة التي حاورنا عليها، وكتبنا فيها مرارا، وعلى مدى أكثر من عقد، نقدنا فيها مفاهيم وكتابات العديد من قيادات الأحزاب الكردية، الذين بلغ بهم حد نشر مقالات ساذجة ومطعونة فيها، بلغ ببعضهم القول أن المنطقة الكردية منقسمة إلى ثلاثة أجزاء، وعلى أن هناك انفصال ديمغرافي، الإشكالية التي أستند عليها الأعداء للطعن في ديمغرافيتنا ومن ثم في البعد التاريخي لجغرافية جنوب غرب كردستان. وفي حال تم إقامة التكوين الجغرافي الموحد المذكور، تكون الولايات المتحدة قد أعطت مبررا قانونيا دوليا لبقائها إلى الفترة المرغوبة.

في الواقع السياسي مثل هذه العلاقات الكردستانية الداخلية، تظل مركز شك، ولا ثقة بديمومتها، فيما لو لم تتم اتفاقيات بين الدولتين الكبريين، ولم تستمر الضغوطات الخارجية، أو يتم تثبيت الوجود الأمريكي في شرق الفرات، وبالتالي يتم العمل على تكوين حراك يمثل الشعب الكردي، عن طريق توسيع الحوارات الكردية القادمة، والتي سيكون لها ثقلها على مستقبل سوريا السياسي والإداري.

فمثلما لا تهدأ السلطة الإيرانية بالتدخل في مجريات الأحداث السياسية والإدارية في جنوب كردستان، وعن طريق إدارة السليمانية، والتركية على الطرف الأخر، فإنهما ومعهما سلطة بشار الأسد لن يقفوا مكتوفي الإيادي أمام ما يتم من التقارب بين الأطراف الكردية في جنوب غرب كردستان. لكن ولكونها تتم بموافقة روسية غير مباشرة؛ فلن تكون لسلطة الأسد أهمية تذكر، ولكن بالمقابل سيظل الخطر الإيراني قائما، ما دامت تتواجد في المنطقة، ومثلها الدور التركي الأخطر، والمتوافق من جهة مع الإيراني والمتعارض معها من جهة أخرى.

ومن جهة أخرى فصمت حكومة أردوغان حيال مجريات الأحداث والحوارات وهي لا تزال في بداياتها، تخلق شكوك، منها، إما أنها مطلعة على ما يجري من خلال الممثل الأمريكي، أو من جهات قريبة، أو أنها على اتفاق مع الدولتين الكبريين على ما يتم، وبالتالي المخطط الجاري في شرق الفرات، تتجاوز إمكانيات التآمر مع إيران لعرقلة مسيرة التوافق، أو الضغط على الدولتين بتقديم تنازلات لهما، وضرب مصالحهما في المنطقة.

فالمنطقتين الكردستانيتين، يواجهان مرحلة مصيرية، وحساسة، ومعظم الظروف مناسبة، لخلق إدارة ديمقراطية متطورة، يكونا مثالا للأنظمة الإقليمية المجاورة، وجلها تعتمد على مدى وعيهم وإدراكهم لمجريات الأحداث في المنطقة، وفي الواقع بإمكاننا كحراك كردستاني خلق نظام إداري؛ يكون المثال لأنظمة الشعوب المجاورة، وقدوة يهتدى، أو أن تهدم ذاتها وتؤخر مستقبل الأمة إلى عقود قادمة، وبالتالي تستمر المنطقة على صراعها التاريخي السابق، وبين الحالتين خطوة، والأحزاب الكردستانية في الطرفين مسؤولة عن هذه الخطوة؛ أمام الشعب والتاريخ في حال الفشل أو النجاح.

تبين أن الأمريكيين على قناعة أن روسيا هي الوحيدة القادرة على تنفيذ ما طالب به جيمس جيفري، بدءً من إخراج القوات الإيرانية والتركية، وتوابعهما، إلى تغيير النظام في سوريا وإيجاد حل للمعارضة التكفيرية الإسلامية، لذلك يحلل التصريح على أنه خدعة دبلوماسية أمريكية على روسيا قبل أن تكون تهديدا للدول المعنية...

دهـــوك ..
مدينة التعايش والأمان تشد الاهتمام في ذكرى تأسيسها

فيلي / رشيد يحيى

تشكل عملية انبثاق المدن والمناطق الجديدة عادة، رفدا للمجتمع المديني، وفتحا لآفاق اوسع امام السكن لتنمية طاقاتهم الجسدية والنفسية؛ انطلاقا من ان تلك المدن ستوجه ابداعاتهم ومواهبهم الى وجهتها المحلية السليمة، ارتباطا بالحالة الانسانية العامة.

وهكذا كانت عملية استحداث محافظة دهوك منذ 51 عاما بعد ان كانت مرتبطة بالموصل، عملية مخاض تولد عنه واقع جديد ضروري بفعل الخصائص السكانية والطبيعية التي تنفرد بها دهوك، وتختلف بها عن محافظة نينوى، وهو امر يفترض ان يجري بسلاسة وان يحقق البدائل الافضل للسكان.

وبمناسبة مرور 51 عاما على استحداث محافظة دهوك، دعا ناشطون مدنيون ومختصون حكومة اقليم كوردستان الى تقديم مزيد من الاهتمام لهذه المحافظة.

رمضان كوفلي رئيس جمعية اكاديميي العلوم السياسية في دهوك، يصف دهوك بالقرية الكبيرة، ودعا في حديث لوكالة شفق نيوز، مسؤولي حكومة الاقليم الى الاهتمام بالمدينة وتنفيذ مطالب المواطنين وابعاد المحافظة عن الصراعات السياسية، بحسب تعبيره.

اما الصحفي، جكدار الاتروشي، فيقول لوكالة شفق نيوز بهذا الصدد، «ان دهوك اصبحت مهدا وملاذا لكل من أراد البحث عن الأمان، فغدت رمزا للتعايش والتآخي كونها تحتضن مئات الالاف من النازحين واللاجئين»، مردفا «انها تستحق الاهتمام الاكبر لتطوير القطاعات كافة فيها و من الاطراف كافة».

من جانبه محافظ دهوك، فرهاد الاتروشي، و في بيان له بهذه المناسبة تطرق الى كيفية استحداث محافظة دهوك، اذ ذكر «ان قيادة ثورة ايلول التي اندلعت عام 1961 بقيادة الجنرال مصطفى البارزاني دفعت الحكومة العراقية آنذاك الى تحويل دهوك من قضاء الى محافظة؛ كون المحافظة تمتلك خصوصيات تنموية من النواحي الزراعية والسياحية والتجارية ما يؤهلها لذلك و ليتحقق هذا الهدف في 1969/5/27 «.

وتمنى محافظ دهوك في بيانه، الصادر يوم الأربعاء، لأبناء المحافظة حياة هانئة وسعيدة، آملا عودة ميمونة للنازحين واللاجئين الى مناطقهم بأمان وسلام.

ودهوك محافظة تقع في شمال إقليم كوردستان العراق، و مركزها مدينة دهوك، وعدد اقضيتها 7 وعدد النواحي 29، يحدها من الاتجاهات الثلاثة جبال، مما يعطي المدينة منظرا خلابا وينحدر فيها نهر صغير منبعه سد دهوك الكبير، ويعد من أجمل المناطق السياحية في المدينة.

ولمحافظة دهوك مناطق خلابة جميلة سياحية، وتتميز محافظة دهوك بأهميتها التاريخية والجغرافية الكبيرة، وذلك لتواجد عديد الآثار والمنحوتات القديمة التي جرى اكتشافها في التلال والكهوف المتواجدة فيها، فضلا عن موقعها الاستراتيجي على حدود دولتين، وعبور خط المواصلات الدولي الذي يعمل على الربط ما بين العراق وتركيا من جهة، والعالم الخارجي من جهة أخرى، وتواجد خط النفط الذي يمر من كركوك إلى تركيا في الجهة الشمالية الغربية لها.

ردت "اي رقيب" في طريقها إلى حبل المشنقة.. تعرف على الايقونة ليلى قاسم

فيلي / ايمان حبيب

فرغم مرور أكثر من ٤ عقود على رحيلها، لا يزال الكورد يحيون ذكرى ليلى قاسم التي أعدمها نظام حزب البعث في ١٢ ايار مايو ١٩٧٤، بوصفها أيقونة.

وتعد ليلى أيقونة لدى الحركة الوطنية الكوردية، وكانت قد أعدمت ودفنت في النجف

وكانت شقيقة المناضلة الكوردية طالبت بإعادة دفن رفاتها في أربيل، وقالت صبيحة قاسم إن أرض أربيل أكثر ملائمة لاحتضان رفات ليلى، ونأمل بإعادة رفاتها من النجف، وفق تقرير نشره موقع متخصص بإحياء ذكرى الكورد «KMP».

وأعدمت قاسم في الوقت الذي كان فيه الكورد يخوضون ثورة على النظام العراقي.

وكانت ليلى وهي عضو في الحزب الديمقراطي الكوردستاني طالبة في جامعة بغداد، واكتشف أنها تنتمي إلى خلية سرية تعمل في بغداد، من أجل إعلام الناس بما يجري في صوب الكورد

ولدت ليلى في ديسمبر ١٩٥٠ لعائلة كوردية داعمة للحزب الديمقراطي الكوردستاني بقيادة الملا مصطفى بارزاني، ونشأت في خانقين شمال شرقي بغداد.

وفي ٢٩ أبريل من عام ١٩٧٤ داهمت قوات الأمن العراقية منزل عائلتها في بغداد منتصف الليل حيث تتذكر صبيحة هذه الليلة بالتفصيل، عندما «أمرتهم الشرطة السرية بالانتظار خارج غرفة نومها وهي ترتدي ملابس النوم»، وودعت عائلتها وقالت لهم «يريدوني لأنني كوردية».

ونقلت بعدها إلى مقر الأمن حيث قرر حبسها في سجن أبو غريب بتهمة الإرهاب في حينها، وكان معها ٤ طلاب كورد أخرين وهم: حسن حماة راشد، آزاد ميران، نريمان ماستي وجواد هماوندي، حيث اتهمتم السلطات في حينها بأنهم زرعوا عبوة ناسفة في السينما.

وبعد محاكمة صورية، قامت السلطات بإعدامها في ١٢ مايو ١٩٧٤، حيث كان الرئيس المخلوع صدام حسين الرجل الثاني في الحكومة آنذاك.

وتروي عائلتها أن صدام عرض عليها السماح بالدراسة في الخارج إذا ما تركت مسألة العمل السياسي والقضية الكوردية، وهو ما رفضته ليلى.

ومما يروى عن ليلى، إنها أول ناشطة سياسية تعدم في الشرق الأوسط وقتها، أنها كانت تردد النشيد الوطني الكوردي -أي رقيب-، وهي في طريقها إلى حبل المشنقة.

تاريخ التطورات السياسية والاجتماعية في محافظة [إيلام الفيلية]

تظهر الحفريات الأثرية في محافظة (إيلام فيلية) أن هذه المنطقة كانت من أقدم الأماكن والمراكز لتجمع البشر الأوائل. هناك العديد من آثار البشر الأوائل بين جبال زاغروس والسفوح، في السهول والكهوف والمحافظة، وفي أجزاء مختلفة من محافظة إيلام، خاصة في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية...

د.علي رضا اسدي

فمثلا اكتشف العلماء آثار رجلاً من عصر مويستو. وخلال الاكتشافات الأثرية تم العثور على أدوات حجرية في شكل البناء، على غرار العينات التي تم الحصول عليها من مواقع سوان الباكستانية واولدوى في شرق أفريقيا. والنتيجة قبل ٨٠٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠٠ سنة. يؤكد البحث وجود في محافظة إيلام، ويقدر تاريخ حياتهم قبل مائة ألف سنة قبل المسيح.

تظهر الحفريات الأثرية في محافظة (إيلام فيلية) أن هذه المنطقة كانت من أقدم الأماكن والمراكز لتجمع البشر الأوائل. هناك العديد من آثار البشر الأوائل بين جبال زاغروس والسفوح، في السهول والكهوف والمحافظة، وفي أجزاء مختلفة من محافظة إيلام، خاصة في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية، فمثلا اكتشف العلماء آثار رجلاً من عصر مويستو. وخلال الاكتشافات الأثرية تم العثور على أدوات حجرية في شكل البناء، على غرار العينات التي تم الحصول عليها من مواقع سوان الباكستانية واولدوى في شرق أفريقيا. والنتيجة قبل ٨٠٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠٠ سنة. يؤكد البحث وجود في محافظة إيلام، ويقدر تاريخ حياتهم قبل مائة ألف سنة قبل المسيح.

تم رصة العديد من الاكتشافات الأثرية من ١٥٠٠٠ قبل الميلاد (الألفية الخامسة عشر قبل الميلاد) إلى ٧٥٠ قبل الميلاد من فترات تاريخية مختلفة في محافظة إيلام الحالية، بما في ذلك القطع الأثرية من العصر البرونزي والعصر البرونزي المبكر و-العصر البرونزي، هو العصر الحديدي الأول إلى الثالث (٨٠٠-٧٥٠ قبل الميلاد)-.

كان مكان تجمع هؤلاء البشر في العصر التاريخي على طول الأنهار صيمره ، كانجير ، كنجانشام ، إلخ .. العيلاميون، الكيشيون، لولوبى و جوتي ، وجميعهم ينتمون إلى مجموعة عرقية ، ولغتهم مترابطة.

العيلاميون

واحدة من أولى القبائل التي شكلت حكومة في الأجزاء الجنوبية الغربية من الهضبة الإيرانية؛ كانوا عيلاميين. وتجدر الإشارة إلى أن إيلام القديمة لا يجب أن تتساوى مع إيلام الحالية، فالاخيرة حالة من ايلام القديمة الواسعة وأحيانًا يتم حسابها كدولة مستقلة. وكانت تلك الشعوب أكثر تحضرا من سكان إيران الآخرين ، مثل الجوتيين ، لولوبيين ، والكيشيون. لأن لديهم حكومة ونص ولغة ومساحة شاسعة ورأس مال محدد.

كانت أرض إيلام مأهولة منذ بداية الألفية السابعة قبل الميلاد ودخلت الحقبة التاريخية من النصف الأول من الألفية الثالثة قبل الميلاد.

أرض إيلام القديمة هي واحدة من أربعة أجزاء من العالم القديم. الأكدية في الشمال ، سوبارو من الشرق ، أمور (العمور) في الغرب وعيلام في الجنوب. وكانت إيلام محكومة فيدراليًا، وكان لكل ولاية غالبًا حكم ذاتي محلي، وعندما لم يكن للحكومة المركزية سلطة أصبحت هذه الولايات مستقلة

يعتبر العديد من المؤرخين وعلماء الآثار أن إيلام هي واحدة من الحضارات السومرية والبابلية ، لأن إيلام لم يتم تقديمها بشكل صحيح وسليم ، والسبب الرئيسي هو أنه لم يتم إدراجها في قائمة فئات الحضارات بسبب تحديدها المتأخر. أدخلته وثائق أعدائها.

بعد مراجعة (إعادة قراءة) آلاف النقوش العيلامية ، يكتب أحد العلماء أن العيلاميين نادرا ما يقولون أي شيء. يجب علينا أولا أن نشيد التوراة بحضور العيلاميين ، الذين ذكروا اسم عيلام أكثر من ٢٠ مرة. طبعا في شكل سامي «عيلام». على سبيل المثال ، في عام ٣٠ بعد الميلاد ، بين الشهود اليهود على صعود الشعب المسيحي ، كان هناك أيضًا أشخاص من إيلام. في سفر التكوين ، على الرغم من أن إيلام هو الابن الأول لسام ، فمن الأرجح أن المنطقة الجغرافية كانت تعني ؛ لأن العيلاميين في الحي الشرقي من بلاد ما بين النهرين كانوا لفترة طويلة تحت قيادة قبائل سامي.

كانت إيلام ، الأرض التي تقع فيها محافظة إيلام ، جزءًا من دولة إيلام القديمة ، وفقًا لكثير من الوثائق التاريخية نشأت هذه الدولة منذ حوالي ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد واستمرت حياتها الاجتماعية والسياسية حتى عام ٦٤٤-٦٣٩ قبل الميلاد ، عندما قام البطريرك آشوربانيبال ، الملك الآشوري ، بإبادتها بوحشية. تتكون هذه الحضارة من ثلاث مراحل تاريخية:

١- التاريخ القديم الذي استمر من ٢٦٨٠ إلى ١٥٠٠ قبل الميلاد ويتضمن ثلاث سلالات من أوان (أفان) ، ربما حول دزفول الحالية ، سلالة شيمش كي (سيماش) ، ربما حول خرم آباد والنواب العظماء (الحكام العظام) يبدو أن الحكام هم الذين انحدروا من سلالة شيمش كي (سيماش). لا يمكن إعادة بناء تاريخ هذه السلالات إلا بمساعدة وثائق بلاد ما بين النهرين والوثائق الدينية الأصلية ، ولكن لا يمكن الوصول إلى تاريخ ثابت ومدون.

٢- الفترة الكلاسيكية من التاريخ (١١٠٠-١٣٠٠ قبل الميلاد) ، والتي تزامنت مع الحكم الكيشي في بابل ، يهيمن عليها أعظم ملوك تاريخ إيلام ، مثل شوتروك ناخونته (شوقروك ناخون تا) وابنه شيلهَك اينشوشينَک و اونتاش- ليپوشا حكموا. تم الحصول على العديد من النقوش من هؤلاء الملوك.

٣- تاريخ عيلام الجديد (٦٤٠-٧٥٠ قبل الميلاد) تتزامن هذه الفترة المعاصرة مع وصول الآريين إلى الهضبة الإيرانية واتصال العيلاميين بالميديين والفرس. في نهاية المطاف ، انقرضت السلالة من قبل آشوربانيبال، ملك آشور.

يشمل إيلام العصر الحديث خوزستان ولورستان [خايدالدو] ، بوشتكوه /بشتكوه [إيلام] ، ماداكتو [مادكتو] (الواقعة بين دره شهر ورودبار على طول نهر سيمره (صيمره) في إيلام) وجبال بختياري. هذا يعني أنها كانت محدودة من الغرب إلى دجلة ، من الشرق إلى جزء من بلاد فارس ، من الشمال إلى جبال بختياري ، من الجنوب إلى الخليج الفارسي إلى بوشهر.

وفي أوج عظمتها ، وصلت إلى بابل

كانت أرض إيلام مأهولة منذ بداية الألفية السابعة قبل الميلاد ودخلت الحقبة التاريخية من النصف الأول من الألفية الثالثة قبل الميلاد.

من الغرب وأصفهان من الشرق ، وتتألف من جزأين جبليين وسهل. الجزء الأول ، الذي يقع في شمال ولاية إيلام القديمة ، ظل أكثر سلامة وما يسمى بدائيًا بسبب موقعه الجغرافي ، في حين أن السهل الذي كان على اتصال دائم مع الدول المتحضرة في ذلك الوقت وكان متاخمًا لها ، كان واحدًا منهم. أصبحت أهم مركز للحضارات الإيرانية القديمة.

إيلام هي موطن السكان الأصليين قبل الآرية ، الذين يعتبرهم المؤرخون وعلماء الآثار أنهم آسيويون. مع تشكيل إمبراطورية عيلام القديمة ، كان أحد أهم أجزاء إمبراطورية عيلام مقاطعة إيلام الحالية ، التي كانت جغرافية وجبلية ، تسيطر على أرض بلاد ما بين النهرين ، ودخل الغزاة منهم السومريون والأكاديون والآشوريون والبابليون في بعض الأحيان أرض إيلام القديمة من خلال مساراتها المتعرجة، ومن منطقة إيلام الحالية، والتي كانت تسمى في ذلك الوقت كواحدة من ولايات إيلام «ورهشي» أو «مرهشة» ، من خلال السير في وديانها وجبالها إلى الشمال من سهل خوزستان وسوسا. زاروا مدن إيلام والمناطق ذات الكثافة السكانية العالية ثالثا ، والنتيجة القتل والنهب.

يقول والتر هنتز بهذه الطريقة: «ورهشي» هي على الأرجح المنطقة الجبلية في بوشتكوه/بشتكوه [محافظة إيلام الحالية] والأرض المحيطة بكارخه العليا [صيمره/ سيمره الحالية] في الجزء الشمالي الغربي من سوسيان. من أجل الحفاظ على نفسها ، كان لورهشي بالتأكيد علاقات ودية مع حكومة إيلام ، لأن أي هجوم من قبل الطغاة من بلاد ما بين النهرين (بلاد الرافدين) ضد إيلام سيتجاوز بالضرورة مسار ورهشى [محافظة إيلام الحالية]. إن وجود النقش الآشوري لجولجول (گل گل) ملكشاهي في الطريق من إيلام إلى ملكشاهي ، وهو أحد بقايا سنحاريب أو آشوربانيبال من الملوك الأشوريين ، يجعل هذه النقطة واضحة للغاية.

يعتقد معظم المؤرخين أن ورهشي [إيلام الحالية] كانت دولة وحكومة مستقلة تمامًا عن عيلام القديمة، وأحيانًا اتحد مع حكومات بلاد ما بين النهرين (بلاد الرافدين) وأحيانًا اتحد مع عيلام ، وعندما كان الحكام العيلاميون أقوياء لقد ربطوا ورهشي [محافظة إيلام الحالية] بارضهم.

الجوتيون واللولوبيون والكيشيون بالتزامن مع حضارة إيلام القديمة ، سكنت قبائل جوتي ولولوبي والكيشي أيضًا المناطق الغربية الهضبة الإيرانية وشكلت الحكومات.

كان الجوتي من سكان الجبال التي نزلت شرق الزاب الصغير، عند مصب نهر ديالى العليا ، وعاشوا حول كرمانشاه وكردستان ، التي شكلت حدود إيلام في الشمال. غزا الجوتي بابل في زمن نارام سين ، أو حاكم آخر من سلالة الأكادية في بابل ، ولقرن (٢٢٣٠-٢١٢٠ قبل الميلاد) أطلق عليهم الجوتي وحكموا بابل.

في عام ٢٢٢٠ قبل الميلاد ، غزا الناس إيلام في عهد أحد ملوكهم ، إيليا باكش ، ونهبوا حكم كوتيک اينشوشينک والسلالة الثانية لآوان. بعد قرون من التفوق بين رودان [بلاد ما بين النهرين/بلاد الرافدين] ، أصبح القوط ضعفاء جدًا وطردوا من المنطقة في نهاية القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد وعادوا إلى وطنهم في جبال كردستان وجنوب أذربايجان. في هذه المنطقة ، لا بد أنهم اشتبكوا مع قبائل لولوبي المتحالفة والقوية ولم يقاوموا الحرب التي تلت ذلك ، والتي أجبرتهم في النهاية على اللجوء إلى شمال وجنوب القوقاز. تشير المصادر اورارتو إليهم باسم الأثينيون بعد آلاف السنين.

يقول فرانك هال عن أرض الجوتي: «كان مسقط رأس القوط على الأرجح في الوديان الجبلية في إيران ، جنوب غرب كرمانشاه».

وبناءً على ذلك ، كانت تسوية القوط على الأرجح في المناطق الشمالية والشمالية الغربية من إيلام الحالية. كانت قبائل لوبيس أيضًا من القبائل الآسيوية التي سكنت وديان جبال زاغروس (من الروافد العليا من ديالى إلى بحيرة أورميا وحتى الشمال والغرب) قبل وصول الآريين إلى الهضبة الإيرانية. تسبب حكم اللولبيين في مشاكل كبيرة لسومر وأكاد ، واندلعت معارك ضارية بينهما وبين الحكومة البابلية. اللولوبي ، مثل الجوتي ، بعد تأسيس الآريين وتشكيل الحكومات التي شكلوها في غرب إيران ؛ هلكوا وهلكوا بين الآريون.

كتب يوسف مجيد زادة في كتابه: «أصل هؤلاء المتسلقين - جوتي ولولوبي - أجزاء من أراضي الأكراد ولورز كانت حديثة.» تميل سبايسر أكثر إلى الاعتقاد بأن أقدم سكان الجنوب بين الأنهار(بلاد الرافدين) قبل وصول السومريين في هذه المنطقة كانوا قبائل مجموعة زاغروس العيلامية وأقارب الجوتي والعيلاميين.

يعتقد معظم المؤرخين أن ورهشي [إيلام الحالية] كانت دولة وحكومة مستقلة تمامًا عن عيلام القديمة، وأحيانًا اتحد مع حكومات بلاد ما بين النهرين (بلاد الرافدين)

اي. اشپايزر أكثر إلى الاعتقاد بأن أقدم سكان جنوب بلاد ما بين النهرين (بلاد الرافدين) قبل دخول السومريين إلى هذه المنطقة هم قبائل مجموعة زاغروس العيلامية و الجوتي والعيلاميين. نشأ الكيشيون ، مثل الجوتي ولولوبي ، في سفوح جبال زاغروس. في القرن السادس عشر قبل الميلاد ، احتلوا بابل وجنوب بلاد ما بين النهرين (بلاد الرافدين).

المساهمة الكبيرة للكيشيين هي أن تربية الخيول كانت منتشرة على نطاق واسع في بلاد ما بين النهرين (بلاد الرافدين) ، وسيطرتهم على بابل هي أطول غزو أجنبي معروف في بلاد ما بين النهرين. استمرت هذه الهيمنة ٥٧٦ سنة. حتى غزاها العيلاميون أخيراً عام ١١٧١ قبل الميلاد. كانت المستوطنة الرئيسية لقبائل الكيشية بشكل رئيسي في لورستان والمناطق الجبلية في زاغروس [إلمر الحديث] وضواحيها.

تشير حقيقة أن الكتاب القدماء لبحر قزوين ، وكذلك القوقاز (القفقاز) ، الذي يطلق عليه اسم قزوين ، تشير أيضًا إلى الامتداد الواسع والشهرة الخاصة لقبيلة الكيشية. حتى باليونانية هي الاسم اليوناني للصفيح الذي يأتي من أسماء القبائل الكاسيانية (الكيشيون). عاش قزوين في البحر الأبيض المتوسط على ساحل بحر قزوين ، في ألبانيا وأماكن أخرى. من الصعب الإجابة على سؤال متى ظهرت قبائل قزوين (Caspian) في مناطق مختلفة. ولكن من غير المرجح أيضًا أن يسبق وجودهم الجوتيين ولولوبيان.

دخل الكيشيون التاريخ في بداية الألفية الثانية قبل الميلاد. نزلوا من جبال زاغروس إلى بابل وغزا البلاد لأكثر من خمسمائة عام.

مصادر:

اسدی، علیرضا. فرهنگ تطبیقی گویش کردی ایلامی با زبان ایرانی میانه(پهلوی اشکانی و پهلوی ساسانی) به انضمام تاریخ و زبان استان ایلام قبل از اسلام)، ایلام: انتشارات جوهر حیات، ۱۳۹۰.
اسدی، علیرضا. با ایلامیان در ایلام (شناخت اقوام، ایلات، طوایف و خاندان های استان ایلام). ایلام: انتشارات جوهر حیات،۱۳۹۷.

الكورد الفيليون..

صفة ظلمتهم ام ظلموا أنفسهم؟

صلاح شمشير البدري

فر يعيش في العراق والذي يعتبر بلد المكونات باغلبية عربية بعدها القومية الكردية ثم التركمان مع طوائف واديان تعتبر حسب اعدادها أقلية وهم المسيحيون والصابئة والايزيديون والشبك مع اختلاف بالاراء حول موضوع المقال وهم الكورد الفيليون.

حيث كثر الجدل حول تسميتهم وتاريخه وماجرى عليهم في ثمانينات القرن الماضي عندما كان عدد سكان العراق لايتجاوز العشرة مليون تم تهجير حوالي سبعمائة الف مواطن عراقي بتهمة التبعية الايرانية كونهم كورد شيعة وامتزاج هذه الصفة دون غيرها بقرار من صدام حسين ومصادرة أملاكهم واموالهم وتغييب اكثر من عشرين الف شاب، ومن لم يسفر تم محاربتهم وإخراجهم من مناطقهم واراضيهم كما حدث في مندلي وخانقين والمعروفة بالعشائر السبع التي اعتبرت مناهضة لحزب البعث ونظامها كذلك زرباطية وبدرة ومصادرة أراضيهم والتي لم تحل قضيتهم ليومنا هذا.

وهؤلاء بمجموعهم كانوا يشكلون نسبة حوالي ٢٠٪من سكان العراق وهم اصحاب رؤوس أموال ومصانع ومعامل معروفة كانت تجهز السوق العراقية وتجار واصحاب اراضي زراعية وبساتين.

المشكلة اننا عرفنا المظلمة ومن ظلمهم لم يعد له وجود، فهل أعيدت الحقوق والمفروض بعد ستة عشر عاما ان تكون بحكم الماضي وان يرجع الحق لاصحابه ويعوضون عما اصابهم من ظلم، ببساطة ال ٢٠٪ قبل أربعين عاما خلاف كل الحسابات الرياضية في النسبة والتناسب الأحصائي لسكان العراق الذي اصبح حسب اخر احصائية عن وزارة التخطيط حوالي ٣٨ مليون نسمة صار الكورد الفيليين اقل نسبة أقلية في العراق ال ٧٠٠الف الذي تم تسفيرهم الى ايران مع ما موجود ممن لم يسفر من أهالي خانقين ومندلي وبدرة وزرباطية وفي العاصمة بغداد سأترك تقديره للقارئ، تلك كانت المشكلة، الأدهى والامر هو ان الكورد الفيليين بين اتهامات لا ذنب لهم فيها والجميع يشهد لهم بالنزاهة والامانة والاخلاص والشجاعة والإيثار وهي أكثرها ايلاما فلم يعد احدا يذكر هذا الإيثار.

بقى الكورد الفيليون ينتظرون من الآخرين رد الجميل والمشاركة في العراق الجديد الذي أصبحوا فيه غرباء، وعود حبرا على ورق تجاوز عمره ستة عشر عاما من التغيير الذي اصبح فيه البعض نجوم السياسة واصحاب كتل توزع الوزارات والمناصب، لم يكتفوا بالتهميش بل بإثارة الفتنة بإعطاء مقعد برلماني يتيم للأقلية حسب قانون الانتخابات المجحف وتحت مسمى جديد المكون الفيلي بعد ان كانوا كورد فيلية او كورد شيعة وكأنهم اصحاب كتاب سماوي مختلف او طائفة دينية محدودة لعزلهم، مايجري عليهم اليوم بحاجة لوقفة ودراسة لإعادة التعامل مع شركاء الامس في العراق الجديد الغريب، ماجرى على الكورد الفيليين ليست اعتباطا ولا تحصيل حاصل بل قضية تثير الكثير من التساؤلات، والذي اخر إيجاد الحلول بعض اصحاب النفوس الضعيفة ممن تسلقوا على حساب دماء الشهداء والمظلومية ليكون على كراسي تخدم مصالحهم وخدم لمن من عليهم، المحصلة جميع الكتل السياسية شاركت بطريقة مباشرة او عبر سكوتها بتفرقتهم ثم يأتي السؤال التقليدي الممل والمضحك المبكي عند لقاء اي جهة سياسية يطلب منهم ان يجتمعوا ،بينما أحزاب التي تشكلت ايّام المعارضة تشظت الى عشرات الأحزاب لتقاسم المغانم بعد ٢٠٠٣ وبعد كل دورة انتخابية ولادة حزب جديد من بُطُون الأحزاب والجميع صاروا قادة احزاب، فهل ترضى الأحزاب ان يجتمع الكورد الفيليين ويكونوا حزبا منافسا لهم على الساحة السياسية ويتحولوا من أقلية بقانونهم الى كتلة سياسية ووزراء يخدمون مناطقهم في وسط العراق التي هملتها الحكومات السابقة ولدى الكورد الفيليين أكاديميين وكفاءات لم تسنح لهم الفرصة لخدمة العراق الذي كانوا اساس نشأته، يبدو انها عقدة تكونت اتجاههم وقد تنتهي مع جيل جديد لايحمل عقد نفسية، خلال ماجاد به قلمي الصحفي لا ابحث عن نصائح للكورد الفيليين فمن غير المعقول ان لايعرف الانسان الذي كرمه الله بزينة العقل الى اين يكون مسيره واي اتجاه يخدمه، ولا اريد المطالبة ممن ظلمهم بتهميش دورهم في المجتمع وفي مؤسسات الدولة اعطائهم فرصة، أقول للكورد الفيليين او الكورد الشيعة او الكورد خارج الاقليم اما أنتم حقيقة على الارض في بلد اسمه العراق او أنتم اموات يطلق عليكم بمصطلح طبي مسمى احياء في العناية المركزة وطال رقودكم فتستحقون الدعاء ان يرحمكم الله برحمته او تعودون للحياة وبرغبتكم.

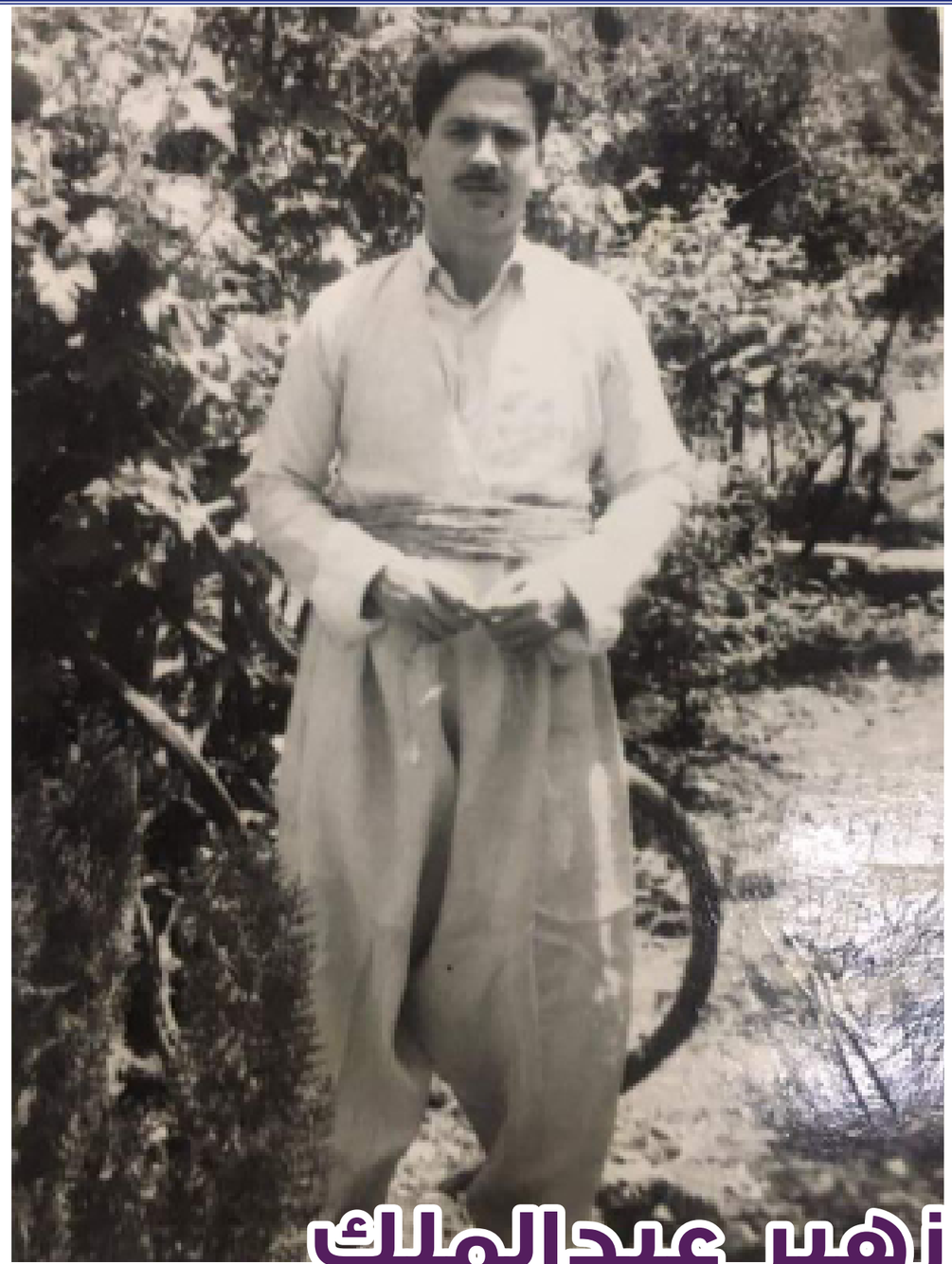

غيب الموت قبل ستة أعوام كاتبا ومترجما كورديا فيليا متميزا، عرف بجديته وصراحته في طرح أفكاره وبقي مخلصا لما كان يؤمن به حتى وفاته، وأقصد به الراحل الدكتور زهير عبدالملك. من المؤسف أن أكثر القراء الكرد لا يعرفون عنه سوى أنه ترجم كتاب عالم الإجتماع التركي المشهور الدكتور إسماعيل بيشكچي الذي يحمل عنوان «كردستان مستعمرة دولية».

الدكتـور جبـار قـادر

الدكتور زهير عبدالملك
حياته ونتاجه الفكري والثقافي

فر حياته:

تهدف دراستي المكثفة هذه الي تعريف القارئ بسيرة الراحل ونتاجاته في حقل الثقافة الكردية، إذ من غير المعقول أن لا يعرف عنه شيئا سوي ترجمته للكتاب المذكور رغم أهميته الكبري في فهم القضية الكردية.

تعرفت علي زهير عبدالملك في منتصف تسعينات القرن الماضي وسرعنا ما وثقت صداقتنا وبقينا علي تواصل مستمر حتي وفاته مساء السابع من تموز عام ٢٠١٤ في روما، حيث قضي أكثر من نصف عمره عاملا في المقر الرئيسي لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة(الفاو). جمعتنا مناسبات كردية عديدة في بلدان أوروبية مختلفة، وجلسنا مطولا نتبادل الأحاديث في أحوال الكرد والسياسات العنصرية التي تمارس بحقهم، كان تركيزنا دائما علي ما يتعلق بجوهر القضية وليس تفرعاتها. أطلعني الراحل علي مسودات كتبه قبل نشرها، طالبا مني تدقيق بعض معلوماته وتزويده بملاحظاتي عنها. وكباحث جدي كان يأخذ بالملاحظات التي أدلي بها ويتقبلها برحابة صدر وقد أشار الي ذلك في بعض مقدماته. لعل أكثر ما يحز في نفسي هو أننا لم نتمكن من تحقيق رغبته الأخيرة في زيارة كوردستان، والتي كنا نخطط لها منذ عام ٢٠١٢، وذلك بسبب أوضاعه الصحية ونصيحة الأطباء له. وكان يثق بنصائح طبيبه العسكري العجوز الذي ناهز الثمانين من عمره والذي كان يتحدث عنه دائما باحترام كبير. اقترحت عليه شخصيا أن يقوم بزيارة الي كوردستان وكنت أهدف من وراء ذلك تعريف الوسط الثقافي الكوردستاني به من خلال تنظيم ندوات له في الأكاديمية الكردية، حيث كنت أعمل آنذاك، وبعض المراكز الثقافية الأخرى في مدن كوردستان الرئيسية.

من المؤسف أنني لم أدون الكثير من الذكريات التي كان يرويها في لقاءاتنا عن حياتهم في بغداد وجبال كوردستان ومنافيه المختلفة، والتي كانت ستشكل ذخيرة غنية وحية لإنجاز هذه الدراسة المكثفة عنه. رغم علاقتنا التي استمرت لعقدين من الزمن إلا أنني لم أكن أعرف إلا القليل عن عائلته، من هنا كان التواصل مع أفراد عائلته ضروريا جدا لكي أدقق الكثير من الحقائق المتعلقة بسيرة حياته، خصوصا في العراق. بدأت البحث عن من يمكن أن يفيدني في هذا المجال، فعثرت من خلال وسائل التواصل الاجتماعي علي الأخ الدكتور سامان رشيد جودت، الطبيب العامل في بريطانيا وابن عم

السيدة پروين عقيلة الراحل زهير عبدالملك. وكان قد علق علي كلمة قصيرة كنت قد كتبتها علي صفحتي عن الدكتور زهير، عرفت من خلالها بأنه يمت إليهم بصلة القرابة. لقد سهل الدكتور سامان مشكورا أمر اتصالي بالسيدة پروين وابن الراحل دلير عبدالملك. من حسن حظي أنهم يقيمون في نفس البلد الذي أعيش فيه منذ ثلاثة عقود، إضطرتنا ظروف الحياة في ظل جائحة الكورونا اللعينة الي التواصل من خلال التلفون فقط ولم أتمكن من زيارتهم واللقاء بهم وجها لوجه. لقد كانت السيدة پروين إبنة الضابط الوطني الكردي المعروف محمود جودت، كريمة في معلوماتها ودققنا معها الكثير من المعطيات التي تجمعت لدي عن حياة الراحل ودراسته في بغداد وحياتهما في المغرب والجزائر. كما سهل لي إبنهما الأخ دلير تواصلي مع والدته الفاضلة. لما كان بإمكان الباحث إلقاء الضوء علي جوانب مهمة من حياة الراحل زهير عبدالملك ورسم هذه الصورة الواضحة عن سيرته بدون تعاون العائلة الكريـمة، لهم جميعا شكري وعرفاني. خلال أحاديثنا عن كتاب بيشكچي وترجمته العربية، تعجبت كثيرا من تساؤل بعض معارفي عن الأسباب التي تدفع شخصا جزائريا أو مغربيا للقيام بترجمة مثل هذا الكتاب الذي يصعب علي المثقفين العرب إستيعاب أفكاره. وعندما أخبرتهم بأن مترجم الكتاب ليس جزائريا ولا مغربيا، بل كرديا فيليا، حاول بعضهم إخفاء عدم تصديقه وسأل بعضهم عن مصدر يوثق ذلك. ذكرت لهم ما أعرفه عن الراحل وكتبه وكتاباته الكثيرة عن القضية الكردية، فشعروا بشئ من الإحباط للحالة التي يعاني منها الكرد من تشتت لجهود مثقفيهم وكتابهم وعدم إطلاعهم علي نتاجات البعض. وكان هذا دافعا إضافيا للكتابة عنه حياته ونتاجاته العلمية والثقافية.

ولد زهير في محلة عگد (عقد) الأكراد بباب الشيخ في بغداد في ٢٢ شباط ١٩٤٠ وفقد والداه وهو طفل صغير، فتولي رعايته عمه محمد حسن زينل وشقيقه الأكبر قاسم عبدالملك. وبقي زهير وفيا لهما وشعر تجاههما بالعرفان، فقد أهدي فيما بعد كتابه «من الأدب الكردي الفيلي الفولكلوري» اليهما وشكرهما علي جميل الرعاية والتربية. إنتقلت عائلته مع عائلة عمه وأخته، التي تزوجت من إبن عمهما، الي الكرادة خارج ومن ثم الي الزوية. سألته مرة عن إسم والده عبدالملك، وهو الكردي الفيلي الشيعي، فضحك وقال ساخرا «بأن هذا من إبداعات كاتب النفوس، فقد كان إسم والدي ملك (مهلّهك أو مهلّهگ) وقرر كاتب النفوس أن يغيره الي عبدالملك». وعندما سألت السيدة پروين عن إسم والده، فإنها أكدت الإسم الحقيقي لوالد زهير. درس الإبتدائية في مدرسة المشرق بالكرادة، كما أكمل المتوسطة والإعدادية في ثانوية الشرقية بالكرادة أيضا. شارك في مـظاهرات عام ١٩٥٦، أعتقل علي أثرها مع العديد من زملائه التلاميذ ولكن جري إطلاق سراحهم بعد أيام. يبدو أنه كان علي إتصال بالشيوعيين ولكن علاقته بالحزب الشيوعي لم تستمر لفترة طويلة. وبعد إنهاء دراسته الثانوية إلتحق بقسم الإجتماع في كلية الآداب، التي جمعت فيما بعد مع الكليات الأخري لتشكل بمجموعها جامعة بغداد عام ١٩٥٨. وهناك إلتقي بزميلة له وأحبا بعضهما وتزوجا في السنة الثانية من دراستهما الجامعية وأنجبا ثلاثة أولاد هم محمود، دلير وشلير. زميلته هذه هي عقيلته فيما بعد السيدة پروين، إبنة الضابط الوطني الكردي المعروف محمود جودت الذي أعدمته السلطات الملكية عام ١٩٣٧. وبقيت السيدة پروين، كما ذكرت لي ذلك، علي علاقة بالحزب الشيوعي حتي سقوط نظام البعث في ٢٠٠٣(1).

كانت الكليات تغص بالنشطاء السياسيين من الطلبة المنتمين الي مختلف الحركات السياسية. ورغم أن زهيرا لم يكن منتميا للحزب الشيوعي، إلا أنه بقي يساريا ويقرأ الكتب الماركسية ويناقش الطلبة في مضامينها، ولأنه كان علي علاقة بزميلة شيوعية وكان في جدال مستمر مع الطلبة القوميين والبعثيين، لذلك حسب علي اليسار والشيوعيين وإضطر الي الإختفاء بعد إنقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الدموي. وكما روي لي الدكتور سامان رشيد جودت فإنه أختفي لفترة في بيت الشخصية الكردية المعروفة فؤاد عارف ومن ثم في بيتهم، أي بيت عم زوجته الضابط الكبير في الجيش العراقي رشيد جودت. قصة إختفائه وهروبه من بغداد وإلتحاقه بالحركة الكردية في جبال كوردستان وعمله في القسم العربي بإذاعة صوت كردستان بإسم «حميد فيلي» فيها من المغامرة والمخاطر الشئ الكثير.

روي لي الدكتور سامان بأن أمر تهريب زهير الي كوردستان جري بالتنسيق مع الوفد الكردي المفاوض الذي جاء الي بغداد بعد إنقلاب شباط. يبدو أن الوفد قام بزيارة عدد من الشخصيات الكردية المعروفة في بغداد للتشاور معهم والإستئناس بآرائهم والإستماع الي نصائحهم، كونهم يعيشون في العاصمة وعلي إتصال بالشخصيات المؤثرة في قرارات الدولة العراقية. ضمن هذا التوجه زار الوفد أيضا بيت السيد رشيد جودت، حيث كان يختفي زهير. ذكر الدكتور سامان بأنه يتذكر بأن والده رشيد جودت إنفرد بالشهيد صالح اليوسفي، عضو الوفد الكردي المفاوض ومسؤول تنظيمات بغداد للحزب الديمقراطي الكوردستاني في غرفة ثانية وروي له قصة زهير وطلب منه مساعدتهم في ترتيب تهريبه من بغداد وإيصاله الي كوردستان. هنالك حقيقة تاريخية أصبحت معروفة الآن وهي أن الوفود الكردية التي قدمت الي بغداد للتفاوض مع الأنظمة الحاكمة فيها، ساعدت العديد من الشيوعيين والديمقراطيين العراقيين الملاحقين من قبل عصابات الحرس القومي في مسألة هروبهم من بغداد ولجوئهم الي جبال كردستان. وكما يتذكر الدكتور سامان فأنهم نادوا علي زهير الذي نزل من الطابق الثاني، حيث يختفي وتحدث مع صالح اليوسفي في مسألة هروبه من بغداد. ويعتقد الدكتور سامان بأنهم زودوا زهيرا بهوية ملاحظ في معمل سجائر السليمانية أو شئ من هذا القبيل وطلبوا منه أن يتصل حالما يصل السليمانية بتنظيمات الحزب الديمقراطي الكوردستاني هناك، ليجري إيصاله الي المناطق المحررة من سيطرة النظام في جبال كوردستان. وذكر الدكتور سامان بأن الراحل بقي عدة أيام في بيت قريبهم عمر دولت في السليمانية، حتي جري ترتيب أمر خروجه من السليـمانية وإيصاله الي حيث الپيشمرگة(2).

ما أن وصل زهير الي هناك، حتي جري تنسيبه للعمل في القسم العربي بإذاعة صوت كوردستان. وقد كتب قبل وفاته بأقل من عام جزءا من ذكرياته عن الإذاعة وعمله فيها وذلك بمناسبة اليوبيل الذهبي لها في مقال قصير، يبدو أنه كان تعقيبا علي مقال نشر عن تلك المناسبة. مقاله هذا والذي نشر في موقع «صوت العراق» في ٢٨ أيلول ٢٠١٣ تحت عنوان» تعقيبا علي مقال عن اليوبيل الذهبي لإنطلاق إذاعة صوت كوردستان»، تضمن معلومات مهمة عن الإذاعة المذكورة لشاهد عيان عايش الأحداث في مقطع زمني محدد. إذ كتب بأنه عاصر تلك الفترة من صيف ١٩٦٣ وحتي ربيع ١٩٦٤ من تاريخ الثورة الكردية وعمل محررا للتعليقات اليومية باللغة العربية إضافة الي بعض البرامج

«هنالك حقيقة تاريخية أصبحت معروفة الآن وهي أن الوفود الكردية التي قدمت الي بغداد للتفاوض مع الأنظمة الحاكمة فيها، ساعدت العديد من الشيوعيين والديمقراطيين العراقيين الملاحقين من قبل عصابات الحرس القومي في مسألة هروبهم من بغداد ولجوئهم الي جبال كردستان.»

الإسبوعية خلال تلك الفترة في ماوت بمحافظة السليمانية. وكما يشير في مقاله هذا بأنه هرب من بغداد في ١٢ مايس ١٩٦٣ الي السليمانية ومن ثم أوصلوه الي مقر المكتب السياسي في منطقة مالومة. وهناك تعرف علي عدد من الذين سبقوه الي هناك كطه البامرني، سعيد مطر، محمد محمود عبدالرحمن (سامي)، صالح الحيدري، موسي الجبوري وسليم الفخري. ومن ثم يقول بأنهم جميعا بإستثناء البامرني إنتقلوا في تموز الي منطقة گردهرهش ومن ثم صعد هو (حميد الفيلي) وصالح الحيدري وسامي الي كهف عند قمة الجبل للعمل في الإذاعة، بينما ظل الآخرون في الوادي مع المكتب السياسي وكلهم من العسكريين. وهناك إلتقي بحبيب محمد كريم وإثنين من أقربائه الفيليين. وحسبما يذكر كان مقر الإذاعة مجهزا علي أفضل وجه، فهو مقر للإذاعة ومخزن للمؤن وفيه غرفتان للنوم وأخري لمطبعة الحزب ورابعة للبث الإذاعي. وذكر في مقاله هذا بأن المهندس أمجد عبدالواحد وجلال الأتروشي وشخص ثالث، كان مدرسا من كركوك، نسي إسمه إلتحقوا بمجموعته. ويقول بأن الإسم الذي بقي عالقا في ذاكرته للإذاعة كان «صوت الأخوة العربية - الكردية». أعتقد بأن خطاب الإذاعة كان في إطار هذا الشعار، لذلك يبدو بأن هذا الإسم بقي عالقا في ذاكرته.

وتوقف البث بعد أيام قلائل من إنقلاب عارف علي حزب البعث في ١٨ تشرين الأول ١٩٦٣. ويقول زهير بهذا الصدد بأنه في أعقاب الصلح الذي أبرم بين قيادة الحركة الكردية وحكومة عبدالسلام عارف إضطر أن يقرأ بنفسه بيان البارزاني» نظرا لرفض مناصري المكتب السياسي إذاعته، فقد كانوا من المعارضين لإيقاف القتال مع البعث وذيوله تحت كل الظروف» ويواصل حديثه ليقول في نهاية مقاله «لم يبقى لدي من الذكريات وانا اليوم في خريف عمري إلا ذاك الوهج الخلاق الذي ما زلت متمسكا بشعاعه منذ صباي المبكر في ان يتحرر العراق من الدكتاتورية ويزدهر السلام في ربوع كوردستان الحبيبة». وكان قد كتب قبل ذلك في مجلة «سورغول - سورگول» التي كانت تصدر في بيروت مقالا آخر تحت عنوان» متي بدأ البث الإذاعي الكردي؟»، ضمنه ذكرياته عن البث الإذاعي الكردي وعمله في إذاعة صوت كردستان. وكان هذا الجهاز البسيط لدي الحركة الكردية مبعث قلق جميع الأنظمة الحاكمة في بغداد وعلي مدي عدة عقود وصرفت أموالا طائلة للتشويش عليها ومنع الناس من الإنصات إليها.

إتفاق وقف إطلاق النار بين حكومة عبدالسلام عارف وقيادة الحركة الكردية في ١٠ شباط ١٩٦٤، تسبب في تعميق الخلافات بين جناحي الحزب الديمقراطي الكوردستاني وشكل قاعدة للإنشقاق الذي حصل بين قيادة البارزاني وجماعة المكتب السياسي والذي أهدر من عمر الكرد أكثر من نصف قرن وألحق ولايزال أضرارا جسيمة بالحركة التحررية الكردية.

لم يرغب زهير أن يكون جزءا من هذا الصراع العبثي وقرر ترك الجبال والبحث عن مخرج لترك العراق الي الأبد. وكان من بين شروط إتفاق وقف إطلاق النار التوقف عن بث نشاطات الحركة من خلال إذاعة صوت كوردستان. وطلب من زهير كغيره من العاملين في الإذاعة إيقاف البث باللغة العربية، يقال أن آخر ماقام به زهير هو بث النشيد القومي الكردي»ئهي رهقيب» قبل أن يوقف البث نهائيا. تقول السيدة پروين بأنها سافرت في ربيع ١٩٦٤ الي السليمانية وأعادت زهيرا الي بغداد. ويبدو أنهما قررا السفر الي خارج العراق، وكانت قد راسلت المؤسسات التربوية في دول شمال أفريقيا، التي بدأت لتوها بعمليات تعريب التعليم لديها.

وفعلا حصلت علي عقد عمل لزهير في إحدي المدارس الثانوية في الرباط بالمملكة المغربية. وهنا كان قرار منع السفر عائقا عملوا علي الإلتفاف عليه والحصول علي الجواز. كانت العلاقات الإجتماعية تلعب دورها في التخلص من مثل هذه العوائق في ذلك الزمان. ولحسن حظهما، كما تقول السيدة پروين، كان أحد أقربائها وهو فرهاد فؤاد عارف يعمل ضابطا في دائرة الجنسية والسفر، وهو الذي ساعدهم لإصدار جواز سفر لزهير الذي سافر الي المملكة المغربية وبدأ العمل في إحدي المدارس الثانوية هناك. لحقت به السيدة پروين مع أطفالها في العام التالي، حيث بدأت تعمل كمدرسة. كان زهير يفكر في إكمال دراسته العليا، فتقدم لدراسة الماجستير في معهد العلوم الإجتماعية بالرباط وحصل منه علي شهادة الماجستير. وهناك تعرف علي الدكتور محمد صادق المشاط(3)، الذي ساعده في الحصول علي زمالة دراسية لدراسة الدكتوراه في فرنسا. يبدو أن الإختصاص المشترك والإنتماء الفيلي جمعهما في الغربة. سافر زهير الي فرنسا وبقيت زوجته تعمل في المغرب لتساعد زوجها ماديا ومعها الأطفال. وعندما خفت عمليات تعريب التعليم في المغرب إضطرت السيدة پروين للبحث عن العمل كمدرسة في الجزائر، التي كانت قد بدأت لتوها تعرب التعليم وكانت بحاجة ماسة الي الكثير من الكوادر التعليمية التي تتقن اللغة العربية من البلدان الأخري. بمساعدة قريب لها، والذي كان يعمل آنذاك ملحقا عسكريا في السفارة العراقية بالمغرب، وهو السيد محمد أمين فرج إستطاعت أن تحصل علي عقد عمل في الجزائر وسافرت الي هناك لتعمل كمدرسة في إحدي مدارسها. إلتحق بهم زهير بعد حصوله علي الدكتوراه، وبدأ يعمل أستاذا لعلم الإجتماع في معهد العلوم الإجتماعية بجامعة وهران.

وعن دراسته يقول الراحل زهير «درست السوسيولوجيا وما يرتبط بها من معارف في بغداد والرباط وباريس لعشر سنوات متواليات. وتفرغت لتدريسها ثمان سنوات في معهد العلوم الإجتماعية بالرباط (المملكة المغربية) وفي معهد العلوم الإجتماعية بجامعة وهران(الجزائر)». بعد سنوات من عمله في جامعة وهران بدأ يبحث عن فرصة للعمل والعيش في إحدي دول أوروبا الغربية. أعتقد بأن عوامل عديدة لعبت دورها في دفعه الي التفكير بهذا الإتجاه، فالسنوات التي قضاها في فرنسا في ظل حرية الفكر والبحث، خلقت لديه حالة عدم التعايش مع الأنظمة الشمولية شرقية. كما أن مشكلة تجديد جواز السفر العراقي والتي ظلت تلاحق العراقيين أينما حلوا وبخاصة المعارضين لنظام البعث، كانت مبعث قلق دائم لدي كل من كان يعمل في دول لا يؤمن جانبها. كما أن ترسيخ النظام البوليسي البعثي في بغداد أدي الي تكاثر شبكاته المخابراتية في البلدان التي يعمل العراقيون فيها بصورة كبيرة. المهمة الأساسية لهذه الشبكات كانت تتمثل في مضايقة العراقيين وملاحقتهم ومحاولة تجنيدهم للعمل في صفوف البعث ومخابراته. كما أن مشاركاته في العديد من المؤتمرات العلمية ساعدته علي التعرف علي عدد من الأكاديميين والعاملين في المنظمات والهيئات الدولية، الأمر الذي شجعه الي أن يتقدم بطلب للعمل في منظمة الأغذية والزرعة التابعة للأمم المتحدة(الفاو). ورغم قبوله للعمل في المنظمة، إلا أن حكومة البعث رفضت أن يكون شخص غير تابع لها ممثلا للعراق لدي المنظمة، لذا إضطر أن يعمل كمترجم لديها. ويذكر الراحل بصدد عمله في المنظمة هذه بأنه بدأ عمله في المنظمة بدرجة مترجم متدرب، ومنهيا خدمته بأعلي درجة يحصل عليها مترجم في الأمم المتحدة بعد ما يزيد علي ربع قرن من العمل المتواصل في مقر منظمة الأغذية والزراعة الرئيسي بروما(4). بقيت المنظمة تستعين بخدماته حتي بعد تقاعده رغم أنه كان يحلم بتكريس كل وقته للكتابة والبحث. وكنت خلال هذه الفترة علي تواصل مستمر معه فعن طريقه حصلت علي عمل مؤقت لترجمة بعض وثائق وإصدارات المنظمة من الإنجليزية الي العربية عندما لجأت الي هولندا ولم أتمكن من الحصول علي عمل في إختصاصي.

> **«أعجب زهير عبدالملك أيما إعجاب بأفكار وطروحات عالم الإجتماع التركي المشهور الدكتور إسماعيل بيشكجي ومواقفه الإنسانية النبيلة تجاه الكرد وحقوقهم القومية المشروعة، والذي تحمل بسببه سنينا طويلة من ملاحقة السلطات التركية له وزجه في السجون والمعتقلات ..»**

نتاجه الفكري والثقافي:

كان زهير عبدالملك قارئا جيدا ويحفظ الشعر منذ سن مبكرة، وفي المرحلة التالية من عمره بدأ بقراءة الكتب الفكرية والسياسية حتي بز أقرانه الطلبة في الجامعة وكان يناقشهم في مضامينها بحماس. كما كان مواظبا علي الكتابة إذ يقول في مقدمته ل»أشعار القبطان» بأنه كان يكتب مقطوعات فيها من روح الشعر شيئا ملموسا لنساءأحبهن من أعماق قلبه. روت لي السيدة عقيلته بأنه كان يكتب لها بصورة مستمرة رسائل مطولة وكان أسلوبه رشيقا، مؤثرا وجميلا جدا. شغف الكتابة بقي يرافقه علي مدي سني عمره، والسنوات الطويلة التي قضاها في منظمة الفاو مترجما صقلت موهبته وأثرت ذخيرته اللغوية الي حد كبير. إختيار الراحل زهير لما كان يقوم بترجمته أو تأليفه كان الي جانب شغفه بالكتابة يعبر عن موقف فكري وسياسي، فقد كان يؤمن بالقيم الإنسانية النبيلة ويقف الي جانب الحق ويدافع عنه. من هنا كان دفاعه الدائم عن قضيته القومية العادلة ومكونه الفيلي المظلوم.

أعجب زهير عبدالملك أيما إعجاب بأفكار وطروحات عالم الإجتماع التركي المشهور الدكتور إسماعيل بيشكجي ومواقفه الإنسانية النبيلة تجاه الكرد وحقوقهم القومية المشروعة، والذي تحمل بسببه سنينا طويلة من ملاحقة السلطات التركية له وزجه في السجون والمعتقلات(5). لقد كان موفقا في إختياره لأشهر مؤلفات هذا العالم المنصف ليترجمه الي اللغة العربية ونعني به كتابه «كردستان مستعمرة دولية» والذي صدر أصلا باللغة التركية عام ١٩٩٠. كان الكتاب قد ترجم الي العديد من اللغات الأوروبية. أحدث كتاب بيشكچي هذا ضجة سياسية في أوساط اليسار التركي، العربي والفارسي، وصدمة عند شوفينيي الأمم السائدة بل وحتي عند العديد من الساسة الكرد اللاهثين وراء شعارات الحكم الذاتي والفدرالية في دول مستبدة تسودها أنظمة قمعية قومية ودينية. تعبر حكاية ترجمته للكتاب عن هذا الإعجاب والشغف، فقد حاول الحصول علي الطبعات التركية، والترجمات الألمانية والإسبانية من الكتاب. وأشرف بنفسه علي ترجمته من الإسبانية الي الفرنسية بمساعدة مترجمين أكفاء ليقوم هو بترجمته من الفرنسية الي اللغة العربية. كلفته هذه الترجمة الكثير من الجهد فضلا عن الأموال من جيبه الخاص، إلا أنه كان سعيدا جدا بإنجازه. إعتبر زهير عبدالملك أن إطلاع القارئ العربي علي تحليلات وطروحات بيشكچي حول القضية القومية الكردية أمرا مهما بالنسبة له «نظرا للروابط التاريخية والحضارية التي تجمع ما بين الأمتين العربية والكردية»، كما كتب في مقدمته للترجمة العربية. هذا الكتاب يجسد الكتاب بصدق جوهر القضية الكردية، المتمثل بحرمان الأمة الكردية من حقها في تقرير مصيرها بنفسها دون وصاية من أحد. لقد كشف بيشكچي للجميع الحقيقة

الصادمة المتمثلة في أن الوضع القانوني لكوردستان أسوأ من وضع المستعمرة التقليدية، فهي مستعمرة دولية تحتلها دول مختلفة، ولكن دون أن تمنح رسميا صفة المستعمرة. هذه المفاهيم حملت الراحل زهير لترجمته الي اللغة العربية.

لقد بذل جهدا كبيرا كي يكون دقيقا في عمله وأمينا في ترجمة لأفكار بيشكچي. فقد أشار في مقدمته بأنه إطلع علي الترجمة الإسبانية عام ١٩٩٦ وأشرف بنفسه علي ترجمته الي اللغة الفرنسية ومنها نقله «بمطابقة الترجمات مع النص الأصلي بمعونة عدد من المترجمين الأكفاء من التركية والألمانية وإليهما، متوخيا والأمانة المهنية في نقل أفكار المؤلف الي اللغة العربية». كتب في إهدائه الكتاب لي هذه الكلمات المعبرة «عزيزي جبار، ثمة أشياء كثيرة تجمع قلوب الناس لعل أهمها حب الحقيقة والدفاع عنها». أتذكر بأنه سافر الي ستوكهولم للإشراف علي طبع الكتاب. طبعت الترجمة العربية هذه مرات عديدة في كوردستان وخارجها. وأثار ردود فعل جد إيجابية بين قراء العربية من بين الكرد قبل الآخرين، كما جري عرضه مضامينه مرات عديدة في الصحف والمجلات والمواقع الألكترونية. رغم أن الراحل زهير عبدالملك ألف وترجم كتبا أخري ونشر دراسات ومقالات عديدة، إلا أنه إشتهر بهذه الترجمة أكثر من أي عمل آخر(6).

وطبع من كتابه الذي حمل عنوان «الأكراد وبلادهم كوردستان بين سؤال وجواب» ألف نسخة. أطلعني حينها علي مسودات الكتاب وطلب مني أن أدقق في معلوماته وأقترح تصحيح ما أراه ضروريا، وقد أشار الي ذلك في مقدمته وشكرني علي الملاحظات التي دونتها في ١٦ صفحة وأخذ بها كلها تقريبا. وضح في مقدمته لكتابه هذا الأسباب التي دفعته الي تأليفه بهذه الصيغة، إذ إعتقد أن تغطية مختلف جوانب القضية الكردية في كتاب واحد أمر صعب للغاية ولم يرغب أن يثقل كاهل القارئ بنصوص مطولة من المصادر التاريخية. ولدت فكرة تأليف الكتاب لديه من خلال المناقشات التي كانت وما إنفكت تدور بين المغتربين بإختلاف أصولهم القومية وإتجاهاتهم الفكرية حول قضايا السياسة، الإقتصاد، الإجتماع والتاريخ. ويؤكد بأن مسألة القوميات

وبخاصة القضية الكردية كانت غالبا ما تحظي بنصيب مرموق في تلك المناقشات. إعتقد الراحل بأن إعتماد منهج سؤال وجواب في تأليف الكتاب يساعد المؤلف علي تغطية جوانب مختلفة من القضية الكردية، معتمدا في ذلك علي مجموعة من المراجع المهمة في هذا المجال. فكر كثيرا في نوعية الأسئلة التي يجب أن يتناولها في كتابه وكان واضحا في طرحها، وكما أكد في مقدمته للكتاب بأن الأسئلة تتسم بالدقة والوضوح لتأتي الأجوبة محددة وشافية. وقد راعي في ذلك أن تؤلف الأسئلة في مجموعها كلا متكاملا يستوعب قدر المستطاع القضية الكردية من جميع جوانبها. كما يشير في مقدمته هذه بأنه حاول إتخاذ موقف الباحث الموضوعي أثناء الصياغة، فلم يبالغ ولم يتحزب ولم يفرط بحق الشعب الكردي في ما يتطلع إليه من حقوق قومية وسياسية تزدهر في ظلها حضارته ويصان في إطارها وجوده بين الشعوب كافة. ولكنه مع كل ذلك لم يتجاهل الواقع الفعلي السياسي والثقافي. لقد أهدي كتابه الي أصدقائه العرب «علي إختلاف مشاربهم الفكرية ونزعاتهم السياسية» ممن خالفوه أو شاطروه في أفكاره وتطلعاته، والي «أولئك الذين أدركوا أن الطريق الي حرية الشعب الكردي إنما مر موازيا لا متقاطعا مع الطريق الي حرية الشعب العربي وحرية سائر شعوب الأقليم». نشير هنا الي بعض الأسئلة التي تناولها الراحل في كتابه والتي تظهر ثقافته الواسعة وفهمه الدقيق لقضية الشعب الكردي ووطنه المجزأ كوردستان. تضمن الكتاب ثلاثون سؤالا محوريا تدور حول وطن الكرد كوردستان، مدنها الكبري، كرد الإتحاد السوفيتي، كوردستان سوريا، الإقتصاد الكوردستاني، عدد الكرد، المرأة الكردية، الأقليات القومية في كوردستان، الهجرات الكردية، كرد لبنان، أصل الكرد، اللور والفيليون الكرد، اللغة الكردية، الأدب الشعبي الكردي، الكرد والإسلام، نوروز، ثورات الكرد في تركيا، السياسات الإيرانية تجاه الكرد، جمهورية مهاباد، الأحزاب السياسية الكردية، كرد المهجر، الكرد والإنفصال، الحكم الذاتي والإتحاد الفيدرالي، الأحزاب العراقية والفيدرالية، الأنفال، جوهر القضية الكردية وحلولها الممكنة. ويمكن تصنيف الأسئلة ضمن محاور التاريخ، الجغرافيا، الإقتصاد، الإجتماع، السياسة، اللغة والأدب.

كما ضمن الكتاب بطاقات تعريف بعدد من الشخصيات الأدبية، التاريخية والسياسية الكردية من خلال المصادر المتوفرة لديه من أمثال عثمان صبري، أحمدي خاني، علي سيدو الگوراني، عبدالله گوران، ليلي زانا، مهدي زانا، محمد أمين زكي، عبدالرحمن قاسملو، صلاح الدين الأيوبي، الشيخ محمود، جوهر قضية الموصل، سيڤر ولوزان، مصطفي البارزاني، المخرج السينمائي الكردي يلماز گيونهي (7) .

وكما قلنا فإنه قضي سنينا طويلة من حياته في إيطاليا، كون خلالها صداقات مع العديد من الإيطاليين ودخل معهم في نقاشات مطولة حول القضية الكردية. وفكر أنه من المناسب أن يعيد تجربته السابقة مع أصدقائه العرب مع معارفه

الإيطاليين وينشر الكتاب باللغة الإيطالية أيضا. وكما يظهر من غلاف الكتاب والكلمة التي كتبها في المقدمة أنه كلف آلان درويش، كردي من كركوك درس في إيطاليا علي حد علمي، للقيام بهذه المهمة. نشر الكتاب عام ٢٠٠٢ وأهداني في حينه نسختان منه، رغم أنني لا أعرف الإيطالية قائلا: خليها عندك قد تفيدك يوما ما. من خلال تصفحي للكتاب وجدت بأن هذه الطبعة منسقة بصورة أفضل من الطبعة العربية وتوزعت مباحث الكتاب علي مقدمة، وستة فصول مع خاتمة وقائمة بالمراجع. كما جري توزيع الأسئلة علي الفصول وفق الموضوعات التالية: جغرافية كوردستان، أصل وتاريخ الكرد، إقتصاد كوردستان، اللغة والأدب الكردي، التاريخ السياسي للكرد، كوردستان اليوم.

وتختلف مقدمة الطبعة الإيطالية عن الطبعة العربية، وهذا أمر مفهوم لأن المؤلف يخاطب هنا قارئا مختلفا، ألا وهو القارئ الإيطالي. أشار المؤلف في مقدمته هذه الي الإيطاليين الذين إهتموا بالشؤون الكردية علي مدي القرنين الأخيرين، وقد إعتمد في ذلك علي ما نشرتها البروفيسورة ميريللا گاليتي(8) عن الكرد وكوردستان خلال رحلتها العلمية الطويل وخاصة دراستها الموسومة ب»الكرد وكردستان في كتابات الإيطاليين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر» والمنشورة في مجلة «الشرق الحديث» عام ١٩٧٨. أشار في مقدمته لهذه الطبعة الي رحلة پييترو ديلا ڤيلا (١٥٨٦ – ١٦٢٤)، والأب لانزا(١٧١٧- ١٧٨٢) و ماوريزو گارزوني و كتابه الرائد في حقل اللغة الكردية «قواعد اللغة الكردية» والمطبوع عام ١٧٨٧ في روما و أوغستينو ماركي (١٨٠٥ – ١٨٧٥). وتطرق الي الأحداث التي رافقت لجوء عبدالله أوجلان إلي إيطاليا أواخر عام ١٩٩٨والمناقشات التي دارت في البرلمان الإيطالي والصحافة الإيطالية خلال تلك الأيام العاصفة. كما أضاف في الفصل الخامس من هذه الطبعة شخصيات لم يشر اليها في الطبعة العربية أمثال جلال طالباني، مسعود بارزاني و عبدالله أوجلان. وفي الفصل الخاص بالأدب الكردي أضاف شعراء معاصرون أمثال شيركو بيكهس، لطيف هلمت، بوزأرسلان و إينونو ألپات. ومن قصائد الشعراء الكلاسيكيين نشر مقاطع لبابا طاهرالهمداني، ملا جزيري، وعلي ترموكي. وضمن خاتمة الكتاب معلومات كثيرة عن الأحداث التي جرت خلال السنوات التي سبقت صدور الطبعة الإيطالية، وكانت إيطاليا ساحة لبعضها. وفي نهاية الكتاب عرض قائمة بالكتب والدراسات عن الكرد باللغة الإيطالية كي تكون عونا لمن يود معرفة المزيد عن هذا الشعب وبلاده(9).

في ترجمته ل»أشعار القبطان» الي اللغة العربية نكتشف في زهير يساريا عاشقا وأديبا متمكنا. يبدو أن هذا الجانب من شخصيته لم تجلب إنتباهنا في حينه بسبب إنشغالنا الدائم بالمواضيع السياسية والتاريخية الكردية. الصفحات الثمان التي كتبها كمقدمة لهذه الأشعار تظهر ملكة أدبية مرهفة. ويقول عن تجربته هذه بأنه إقتحم هذا الميدان الوعر، وهو ليس بشاعر، بل متخصص بعلم الإجتماع و لم يحاول يوما أن يتعلم فن صناعة الشعر، بل إكتفي بحبه لقديمه وحديثه. وعن تعلقه بالشعر يقول «كتبت من حين لآخر مقطوعات فيها من روح الشعر شيئا ملموسا لنساء أحببتهن من أعماق قلبي. فقد كان القلم وقصاصة الورقة ملاذي في لحظات الفرح والحزن، وهما جزءان حميمان يواكبان حياة المحبين مهما إختلفت ثقافاتهم. ولطالما وجدت في الحزن متنفسا صامتا ونارا لا تحرق غيري، وفي الفرح سعادة غامرة كنت أوزعها علي من يكون بالقرب مني، وتعلمت أن أطوي أوراقي وأحفظها برفق كلمات نائمة بسلام، سرعان ما تسترجع عنفوانها متي عدت لقراءتها، لتبعث في قلبي سرورا شفافا أو تقطعه أحيانا10)).

يذكر زهير بأنه قرأ أشعار القبطان مرات عدة بنصها الأصلي ومرات أخري بنصوصها المترجمة الي اللغات الإيطالية، الانجليزية والفرنسية

«لطالما وجدت في الحزن متنفسا صامتا ونارا لا تحرق غيري، وفي الفرح سعادة غامرة كنت أوزعها علي من يكون بالقرب مني، وتعلمت أن أطوي أوراقي وأحفظها برفق كلمات نائمة بسلام، سرعان ما تسترجع عنفوانها متي عدت لقراءتها، لتبعث في قلبي سرورا شفافا أو تقطعه أحيانا ..»

وبذل في كلتا الحالتين جهدا متواصلا مرهقا ولذيذا إستغرق قرابة سنتين، تعمق خلالها في «كشف أسرار شواطئ الفرح، وأغوار الحزن اللتين كان يطفو فوقها ويغوص نيرودا في أعماقها سباحا ماهرا، موظفا ببراعة لغته المجازية. رابطا بتفوق ملحوظ علي شعراء آخرين مفردات تجربته في الحب بقوة كامنة منشؤها جوهر الإنسان النقي، تلك القوة التي تمنح العاشقين بإمتياز سمات الخير والسلم وحب الناس، وتنزع عنهم مثالب الخوف والحقد والكذب والأنانية». وعن محاولاته السابقة لترجمة أشعار بابلو نيرودا يقول بأنه «وفي ظل ظلمة حالكة غرقت يوما في موجها المتلاطم، عدت الي الشعر باحثا عن بصيص من النور، ويبعدني نحو آفاق رحبة فيها كم من التجربة والمعاناة مايواسيني، وكم من الفكر والرؤية ما يخرجني من الدوامة ويقذفني خارج الأزمة طليقا. فعدت الي قراءة الشاعر التشيلي بابلو نيرودا في ديوانه «أشعار القبطان»، وهي مجموعة متكاملة من أشعار الحب والحزن، مقطوعات كنت قد قرأتها من ذي قبل، وترجمت مقطوعتين منها الي العربية نشرتها في صحيفة الوطن الكويتية في عددها يوم ١٦ آب ١٩٨٧، وهما مقطوعتان في الديوان هذا»أسميتك ملكة» و»أحب فيك الأرض».

أوردت هذه المقاطع التي كتبها الراحل زهير عبدالملك دليلا علي شاعريته الي جانب تمرسه في الترجمة والكتابة. حاول زهير من خلال ترجمة النصوص الشعرية هذه أن يغوص في أفكار بابلو نيرودا لإدراك معاني الفرح والحزن في الحب وأسلوب تصويره لهما ويقول في هذا المجال»وأعدت النظر في تجربتي من خلال نوافذ فرحه ومعاناته. وجهدت في إستيعاب ذلك تسهيلا لنقل تجربة نيرودا من لغة حضارته اللاتينية الي لغة حضارة سامية تختلف في مفرداتها عن اللغات الأوروبية شكلا ومعني. ولعل أهم ما وجدت هو أن في تصوير أحاسيس الحب تستوي ثقافات العصر لدي النخب في ما بينها الي حد كبير، ويدركها الشاعر التقدمي أينما وجد علي أنماط يكاد التماثل يؤطرها الي حد بعيد».

أخذت ترجمة أشعار بابلو نيرودا وقتا طويلا من زهير وتضم ترجمته إثنين وأربعين لوحة شعرية. واجه خلالها صعوبات نجمت عن عمليات التوغل في عمق تجربة بابلو نيرودا وإعادة هيكلتها في نفسه هو وإحتوائها في سلم قيمه. ولايعتبر زهير ترجمته شعرا بالمعني المعروف لقصيدة الشعر في اللغة العربية. مع ذلك يشعر القارئ من خلال قراءته للنصوص المترجمة بأنه إزاء صور شعرية جميلة ومتناسقة جري إختيار مفرداتها بأتقان.

عايش الراحل زهير عبدالملك آلام الكرد الفيليين في العراق منذ طفولته وحتي آخر أيامه. ومن بين آخر نشاطاته في مجال الدفاع عن حقوق الكرد الفيليين مساركته الفعالة في تأسيس الإتحاد الديمقراطي الكردي الفيلي. وفي السنوات الأخيرة من حياته كتب مدافعا عن حقوقهم ومشاركا في نشاطاتهم ومبادراتهم السياسية والإجتماعية الهادفة لتحقيق مطالبهم المشروعة. وكان غاضبا من عدم إتحادهم في منظمات وجمعيات تساعدهم علي إستعادة مكانتهم وثقلهم في الساحة السياسية

الكردية والعراقية. لقد شخص زهير همجية نظام البعث الذي أذاق الكرد الفيليين الأمرين وغيب شبابهم ونهب ثرواتهم وألقي بهم في العراء علي الحدود الإيرانية. نشر مقالاته السياسية هذه في المواقع الألكترونية المهتمة بقضايا الكرد الفيليين.

لعل أهم ما يجب الإشارة اليه في مجال إهتمامه بمكونه الكردي الفيلي هو كتابه الذي حمل عنوان»من الأدب الكردي الفيلي الفولكلوري – قصص قصيرة وأشعار في الحب والحرب» والذي أصدره أيضا في السويد. تضمنت مقدمته للكتاب معلومات قيمة عن جغرافية لورستان وحضارتها عبر العصور التاريخية المختلفة. وإستمد معلوماته هذه من مصادر علمية معتبرة. هدفه من الكتاب كما ذكر ذلك في مقدمته هو «إحياء الأدب الفولكلوري الفيلي بإخراجه من حيز الصمت المطبق الي النور ليذكر الأكراد بوجود شريحة من أبناء أمتهم العريقة تمتلك من مقومات الأدب والفن والحضارة ما يؤهلها لأن تنهض بدور ملموس في دعم الثقافة الكردستانية وتطويرها». كما كان يطمح ل»تشجيع الشباب الكردي الفيلي علي الإهتمام بدراسة تاريخ بلادهم وجغرافيتها وإقتصادها، وكشف الغمض الذي مازال يحيط ببعض الجوانب الأساسية بعلاقة لورستان وصلة شعبها وأراضيها بالوطن الأم كردستان». وضمن كتابه مجموعة من القصص الفولكلورية ومقاطع شعرية كان قد جمعها البروفيسور سكندر أمانولاهي، وهو لوري بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٥ في منطقة بالاكيريوه بلورستان ونشرها في هارفارد. كما ضمنه بعض النصوص الشعرية التي نشرها أوسكارمان في برلين عام ١٩١٠. قسم محتويات الكتاب الي ثلاثة أقسام: الأول ويحتوي علي معلومات تتعلق باللهجة الفيلية وآدابها، وأورد هنا آراء عدد من أبرز المهتمين الذين بحثوا في هذا المجال من أمثال: مينورسكي، محمد أمين زكي، أمانولاهي وثاكستون، مورتنسين، ميهرداد إيزادي، عبدالرحمن قاسملو. علي سيدو الگوراني وكيرزن. وفي نهاية هذا الفصل قدم خلاصة مركزة عن اللهجة الكردية الفيلية. توزعت مواضيع القسم الثاني علي فرعين(أ و ب) وتضمن الأول قصص و حكايات من الأدب الفولكلوري الفيلي. وقبل عرضه للقصص ذكر ملاحظات توضح طبيعتها ومدي تعبيرها عن نمط تفاعل الكردي الفيلي مع البيئة المحيطة به. وحملت الحكايات هذه الأسماء: جهانگير، الفتاة ذات الأربعين ضفيرة، شاه عباس، إبن التاجر، مجازفات حسن، مدينة الفئران، العراف العجوز، الدب المنحوس، الثعلب المحتال، المهرة والأمير، الوصية، الصبي الصعلوك، الأخوات السبع، الجنية، الديك، علي صوبه وإبنة النسر. في حين ضم فرع (ب) أشعارا فيلية نقلها عن أمانولاهي وأوسكارمان وترجمها الي اللغة العربية. وتدور هذه الأشعار حول المعارك التي خاضها الفيلييون ضد السلطات الإيرانية أو تلك التي دارت بين قبائلهم، فضلا عن أشعار الحب والرثاء والأغاني الفيلية. وخصص القسم الثالث للمعجم الفيلي العربي الذي تضمن ٢٥٠٠ مفردة من اللهجة الفيلية، أوردها كل من أمانولاهي وأوسكارمان في كتابيهما التي أشار اليهما في مقدمته وفي قائمة المصادر في نهاية الكتاب. وفي نهاية الكتاب أورد قائمة مطولة بالمصادر والمراجع باللغات العربية، الفارسية، الإنجليزية، الفرنسية والألمانية(11).

«وفي زيارة له الي بيروت في ديسمبر من عام ١٩٩٦ تعرف علي عدد من الشباب الكردي كانوا ينوون إصدار مجلة باللغة العربية تهتم بالقضايا الكردية بإسم «سورغول– 12)(Sorgul). لقد أثار هؤلاء الشباب بإندفاعهم وعملهم الدؤوب إعجابه وقرر معاونتهم والكتابة للمجلة بصورة متواصلة .»

وفي زيارة له الي بيروت في ديسمبر من عام ١٩٩٦ تعرف علي عدد من الشباب الكردي كانوا ينوون إصدار مجلة باللغة العربية تهتم بالقضايا الكردية بإسم «سورغول- (Sorgul)(12). لقد أثار شباب الشباب بإندفاعهم وعملهم الدؤوب إعجابه وقرر معاونتهم والكتابة للمجلة بصورة متواصلة. قلما يخلو عدد من أعداد المجلة التي أمامي من مقال أو ترجمة لزهير عبدالملك، بل هناك بعض الأعداد التي فيها أكثر من مقال وموضوع مترجم له. طلب مني في حينه أن أكتب لهم أيضا، وقمت بالفعل بنشر عدد من المقالات عن أوضاع الكرد في تركيا في أعداد مختلفة من المجلة المذكورة. كان إختياره للمواضيع التي نشرها في «سورغول» معبرا عن ما كان يعتقده مهما وجديرا بالتوقف عنده. سأكتفي هنا بالإشارة الي بعض المواضيع المهمة التي نشرها في المجلة، علي أن أنشر في نهاية المقال قائمة بمؤلفاته وترجماته ومقالاته في أعداد هذه المجلة وذلك للحفاظ علي ميراثه الثقافي من الضياع. كتب زهير عن فاجعة حلبجة في ذكراها التاسعة مقالا معبرا عن حجم الكارثة، وأورد في مقال آخر شهادات عدد من الصحفيين اللذين زاروا حلبجة بعد قصفها من قبل النظام الفاشي في ١٦ ذار ١٩٨٨. وترجم مقالا مطولا لگراهام فولر كان قد نشر في «مجلة الشؤون الدولية» ربيع عام ١٩٩٣ تحت عنوان «مصير الأكراد». وفي نفس العدد نشر مقالا آخر تحت عنوان «الأبيات الإثنا عشر غير المنشورة من رواية أحمدي خاني – مم وزين». والمقال في الأصل عبارة عن فقرة أو في الأصح هامش مطول في كتاب إسماعيل بيشكچي، الذي ترجمه الراحل فيما بعد الي اللغة العربية، ويشير الي الأبيات التي لم يترجمها مترجم «مم وزين» الي اللغة التركية خوفا من ملاحقة السلطات التركية له، إلا أنها تحولت مع ذلك الي قضية في المحاكم التركية لسنين طويلة. كما تتميز ترجمته لمذكرات أحد أشهر الكتاب الكرد في تركيا، ألا وهو الشهيد موسي عنتر(13) والذي قتلته المخابرات التركية وهو في ٧٢ من عمره. هذه المذكرات كانت ولازالت تشكل مصدرا نابعا بالحيوية لكل من يرغب التعرف علي وضع الكرد في تركيا منذ قيام الجمهورية وحتي العقد الأخير من القرن الماضي. لقد ترجم زهير جزءا من هذه المذكرات علي شكل حلقات في المجلة ويبدو أنه كان ينوي نشرها فيما بعد في كتاب مستقل، إلا أنه لم يتمكن من إنجازه. ولم يترجمها من لغتها الأصلية أي التركية بل من الإنجليزية. أغلب مقالاته الأخري في المجلة هي عبارة عن فقرات من كتاب بيشكچي المشار إليه أعلاه أو من كتابه الذي أصدره فيما بعد ونقصد به كتاب»الأكراد وبلادهم كوردستان بين سائل ومجيب». وكما يبدو فإنه نشر بعض ترجماته في المجلة قبل أن يجمعها وينشرها في كتاب مستقل. وهذه إلتفاتة ذكية حين ينشر فقرات مطولة من الكتاب في مجلة يقرؤهاعدد أكبر من القراء الكرد والعرب، فإلي جانب منع الكتب الجادة عن القضية الكردية في أغلب دول المنطقة، فإن تسويق الكتاب الكردي لازال يعاني من معوقات كثيرة تجعل الحصول عليه أمرا صعبا للغاية. ونشر زهير كتبه في السويد وإيطاليا وعلي حسابه الخاص ولا أعتقد بأنه وزع في لبنان أو في أي بلد آخر في الشرق الأوسط. ولابد أن أشير هنا الي ترجمته لرسالة الدكتور إسماعيل بيشكچي من زنزانته في سجن أنقرة المركزي الي البروفيسور أندرياس بورو تعقيبا علي النداء الذي نشره الأخير مع مجموعة من المثقفين تحت عنوان»مبادرة للحوار من أجل السلام». وهنا يطرح بيشكچي كما هو شأنه دائما جوهر القضية الكردية المتمثل ب» تمزيق الأمة الكردية وتقسيم وطنها وسلبها حقها في إنشاء دولتها المستقلة». ويؤكد بيشكچي في رسالته هذه «أن التركيز ينبغي أن ينصب علي بيان الظلم التاريخي الهائل الذي لحق بالأكراد من جراء ذلك. وإن مهندسي

ذلك الظلم هم الدول الغربية عموما وبريطانيا وفرنسا بوجه خاص. أما حلفاؤهم في عملية التقسيم فقد كانوا، كما هو معروف، الكماليون من جهة والملكيون العرب والفرس من جهة أخري». كما يشير بيشكچي الي نقطة هامة جدا وهي أنه»لا ينبغي في هذا السياق الخلط بين كوردستان والمستعمرات التقليدية. ذلك لأن كوردستان ليست مستعمرة، إذ أن للمستعمرة وضع سياسي محدد، أما الأكراد وكردستان فليس لهما أي وضع علي الإطلاق. وإنه لأمر غريب حقا ألا يوجد في العالم برمته وضع مماثل لوضع الأكراد، حيث لايعترف لهم بهويتهم القومية، كما لا يوجد وضع مماثل لوضع كوردستان حيث لم ترسم حدودها علي أية خريطة».

هذه خلاصة لسيرة الراحل الدكتور زهير عبدالملك ونتاجه الثقافي والفكري، وهي دعوة للمثقفين والشباب الكرد الفيليين للإستفادة من أفكاره وطروحاته في نضالهم من أجل حقوق مكونهم في إطار أمة مستعمرة ومنكوبة.

الهوامش والمراجع:

مكالمات تلفونية مع السيدة پروين محمود جودت خلال الأيام ٢٥ - ٢٧ نيسان ٢٠٢٠ في أوقات مختلفة.

مكالمات تلفونية مع الدكتور سامان رشيد جودت خلال الأيام ٢٥ و ٢٦ نيسان ٢٠٢٠ في أوقات مختلفة.

دكتور محمد صادق المشاط (١٩٣٠ - ٢٠١٥) ولد في الكاظمية في عائلة كانت تعرف ب «عائلة شانهساز - صناع المشط»، كما ذكر لي ذلك صديق كردي فيلي كان يعرفهم عن قرب. عرب إسم العائلة وأصبحت تعرف بآل المشاط. تخرج من كلية الحقوق في بغداد وحصل علي الماجستير والدكتوراه من أمريكا. تسنم مناصب عديدة في العراق، فقد عمل وزيرا للتعليم العالي ورئيسا لجامعة الموصل ومن ثم سفيرا للعراق في فرنسا، النمسا، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. وبعد إحتلال الكويت رفض العودة الي العراق وإستقر في كندا. في الوقت الذي كان المشاط يتسنم المناصب المهمة في الدولة، كانت سلطات البعث تلقي بالكثير من أقربائه علي الحدود الإيرانية بحجة التبعية الإيرانية. وبعد خروجه علي النظام وسقوط صدام أصدر عام ٢٠٠٨ كتابا تحت عنوان»كنت سفيرا للعراق- حكايتي مع صدام في غزو الكويت». طبعا لم يشر المشاط الذي عمل في صفوف البعث لمدة ثلاثين عاما دون أن يؤمن بأفكاره الي أصوله الحقيقية.

تطرق الي ذلك في مقدمته لكتاب أشعار القبطان. أنظر حول ذلك: بابلو نيرودا، أشعار القبطان، ترجمة زهير عبدالملك، روما 2006، ص5 .

إسماعيل بيشكچي عالم إجتماع تركي ومن بين أشهر سجناء الرأي في العالم. ولد عام ١٩٣٩ في مدينة إسكليپ بولاية چروم التركية. أنهي دراسته الإبتدائية والثانوية في مسقط رأسه وحصل علي البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة أنقرة. وحصل علي الدكتوراه من جامعة أتاتورك في أرضروم عام ١٩٦٧. إكتشف الكرد، علي حد تعبيره، أثناء خدمته العسكرية في هكاري وبدليس بكوردستان الشمالية. وكانت أطروحته للدكتوراه عن التنظيم الإجتماعي لإحدي العشائر الكردية. ومنذ ذلك التاريخ وحتي يومنا هذا كرس جهوده الفكرية ونشاطه العلمي من أجل الدفاع عن حقوق الكرد دارسا أوضاعه، مدافعا عن خصوصيته الحضارية ومحاولا إقناع الأكاديميين والمثقفين الأتراك بحقيقة الأمة الكردية والتي أدركها هو ويتنكر لها الكثيرون في تركيا، كما ترفض الدولة التركية التسليم بها وتواجهها بالحديد والنار دونما جدوي منذ مايزيد علي قرن كامل. قضي أكثر من ١٧ عاما في السجون التركية

بسبب كتبه وأبحاثه عن القضية الكردية. منعت السلطات التركية إثنان وثلاثون كتابا من كتبه الست والثلاثين التي ألفها عن الكرد والقضية القومية الكردية. وأشهر كتاب له هو»كردستان مستعمرة دولية»، وهو الكتاب الذي ترجمه الدكتور زهير عبدالملك الي اللغة العربية. أنظر: إسماعيل بيشكجي، كردستان مستعمرة دولية، ترجمة زهير عبدالملك، السويد(APEC)، ١٩٩٨.

smail BeŞikçi, Devletlerarası Sömürge Kürdistan, istanbul 1990.

زهير عبدالملك، الأكراد وبلادهم كردستان بين سؤال وجواب، السويد، آبيك APEC ، ١٩٩٩.

البروفيسورة ميريللا گاليتي، مستشرقة إيطالية مهتمة بالشؤوون الكردية ولدت عام ١٩٤٩. إستمرت رحلتها العلمية الطويلة مع الدراسات الكردية منذ سبعينات القرن الماضي وحتي وفاتها في الرابع من سبتمبر من عام ٢٠١٢. إشتهرت بدراستها الموسومة ب»الكرد وكردستان في كتابات الإيطاليين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر» والتي نشرتها في مجلة «الشرق الحديث» عام ١٩٧٨. دافعت گاليتي عن أطروحتها للدكتوراه التي حملت عنوان «البنية السياسية والقيم الثقافية في المجتمع الكردي» عام ١٩٧٤. نشرت منذ ذلك الوقت عددا من الكتب والدراسات عن الكرد و كوردستان. إلتقيت بها أول مرة في مؤتمر عن كركوك في لندن صيف عام ٢٠٠١. وخلال زيارتها الي كوردستان زارتني في الأكاديمية الكردية، حيث كنت أعمل وتحدثنا مطولا عن دراساتها التي شملت مختلف جوانب التاريخ الكردي الحديث وكذلك تحليلاتها عن المجتمع الكردي وتقاليده وقيمه الإجتماعية. إهتمت كذلك بالأقليات المسيحية في الشرق وخصوصا في العراق وكوردستان.

Zuhair Abdul-Malek, I Kurdi e il Kurdistan Tra domande e risposte, Roma, Ediesse. 2002.

بابلو نيرودا، أشعار القبطان، ترجمة زهير عبدالملك، روما، ٢٠٠٦.

د. زهير عبدالملك، من الأدب الكردي الفيلي الفولكلوري: قصص قصيرة وأشعار في الحب والحرب، ستوكهولم ٢٠٠١.

مجلة «سورغول» مجلة شهرية تعني بالأبحاث والدراسات الفكرية والتاريخية وسائر النشاطات الثقافية ذات الإختصاص، صدرت في بيروت في النصف الثاني من تسعينات القرن الماضي. صدر العدد «صفر» منها في كانون الثاني ١٩٩٦. وكان مديرها العام علي هورو. آخر عدد إطلعت عليه هو العدد المزدوج «٤٤ - ٤٥» الذي صدر في كانون الأول ٢٠٠٨. يبدو أن المجلة توقفت بعد ذلك وقد تعرضت للمضايقات من قبل أعوان النظام السوري في لبنان فجري إيقافها عن العمل ولكنها عادت للصدور، إلا أنها توقفت بعد ذلك بقرار من الجهة التي كانت تمولها.

موسي عنتر (١٩٢٠ - ١٩٩٢) كاتب، شاعر وصحفي كردي مشهور ولد في قرية آسكي مغارة بقصبة نصيبين التي تتبع ولاية ميردين(ماردين). أكمل دراسته الأبتدائية والثانوية في ماردين وأدنة ودرس الحقوق في جامعة إسطنبول. كانت والدته (فصلة خانم) أول سيدة تعمل كمختارة في تركيا. تزوج من عائشة خانم ولديه إبنان (عنتر و دجلة) وبنت واحدة(رخشان). سجن لأول مرة أثناء إنتفاضة درسيم ضد حكومة مصطفي كمال أتاتورك (١٩٣٧ - ١٩٣٨) وهو تلميذ بتهمة سب والدة أتاتورك (زبيدة خانم) وسجن لمدة ٤٥ يوما. جري سجنه مرة أخري عام ١٩٥٩ ضمن مجموعة ال(٤٩) وحكم عليه بالإعدام لنشره أشعار باللغة الكردية ولكنه شمل بعفو صدر بعد الإنقلاب العسكري الأول في تركيا في ٢٧ مايس ١٩٦٠. بعد خروجه من السجن بدأ يكتب في مجلات (الصوت، عالم السلام، الإتجاه) وسجن مرة أخري عام ١٩٦٣ ضمن المجموعة التي عرفت بمجموعة ال(٢٣). وبعد إنقلاب أيلول ١٩٨٠ ألقي القبض عليه مرة أخري بتهمة الدعاية الكردية. قضىّ أحد عشر عاما ونصف من عمره في السجون والمعتقلات التركية. كان من بين مؤسسي «رابطة الشرق الثورية الثقافية»، «حزب الشعب للكادحين»، «مركز ميزوپوتاميا الثقافي» و «المعهد الكردي في إسطنبول». نشرت مذكراته في مجلدين وقتل بصورة وحشية في ٢٠ أيلول ١٩٩٢. وكان قد ألف كتبا عديدة من أهمها، كمل (المتطفل)(١٩٦٢)، القاموس الكردي - التركي (١٩٦٧)، مذكراتي - الجزء الأول(١٩٩١) مذكراتي. الجزء الثاني (١٩٩٢)، وقائعنامه (١٩٩٢)، الفرات يصب في مرمرة (١٩٩٦)، چناري (١٩٩٩). للمزيدعن موسي عنتر ونضاله ونتاجاته أنظر: موسي عنتر، ذكرياتي، جزءان، إسطنبول ١٩٩١ - ١٩٩٢.

مقالات الدكتور زهير عبدالملك المنشورة في مجلة «سورغول» اللبنانية: الذكري التاسعة لمجزرة حلبجة، سورغول العدد ٥، آذار ١٩٩٧، بيروت.

متي بدأ البث الإذاعي الكردي؟ سورغول، العدد (٦)، حزيران ١٩٩٧، بيروت.

الأكراد الفيلية - اللور ولورستان، مجلة (سورغول)، العدد (٤)، شباط ١٩٩٧، بيروت.

محافظة كرمنشاه، سورغول العدد ٤ شباط ١٩٩٧.

الأبيات الإثنا عشر غير المنشورة من رواية أحم خاني (مم وزين)، العدد٨/٩ كانون الثاني ١٩٩٨.

مصير الأكراد، گراهام فولر(Graham E. Fuller)، ترجمة د. زهير عبدالملك. العدد ٨/٩ كانون الثاني١٩٩٨

لماذا لم تنشأ دولة كردية في الشرق الأوسط؟ ولماذا أمكن إخضاع الأكراد لسياسة فرق تسد؟. بقلم إسماعيل بيشكجي عالم الإجتماع التركي، ترجمة الدكتور زهير عبدالملك (من كتاب كردستان مستعمرة دولية)، سورغول العدد (١٢)، ئهيلول ١٩٩٨.

القضية الكردية كما يطرحها الكاتب التركي اسماعيل بيشكجي، د. نوري طالباني، سورغول ١٤ آب ١٩٩٩. (عرض لكتاب مستعمرة دولية» ترجمة زهير عبدالمل

كردستان ليست مستعمرة، مقتطفات من رسالة الدكتور إسماعيل بيشكجي عالم الإجتماع التركي الي أندرياس بورو. ترجمها من الإنكليزية وإختصرها الدكتور زهير عبدالملك، سورغول، العدد ١٣، بيروت نيسان ١٩٩٩.

متي تأسست جمهورية كردستان وماهي أسباب سقوطها؟، مجلة سورغول، العدد(١٩)، تشرين الأول ٢٠٠٠.

مكانة المرأة ودورها في المجتمع الكردي، العدد ١٩، ٢٠٠٠

هل من نوايا الأكراد الإنفصال وتكوين دولة مستقلة، سورغول، العدد ١٥/١٦ حزيران ٢٠٠٠

مذكرات موسي عنتر، الحلقة الأولي (العدد ١٨) ايلول ٢٠٠، ترجمة زهير عبدالملك، الحلقة الثانية، العدد (١٩)، تشرين الأول ٢٠٠٠، العدد ١٨، ٢٠٠٠. الحلقة الثالثة في العدد الخاص في تشرين الأول ٢٠٠٠ وقد نقلها من الإنجليزية التي ترجمت بدورها من التركية. الحلقة الرابعة العدد ٢٥، ٢٠٠١.

مجزرة حلبجة تقارير وشهادات، د. زهير عبدالملك، سورغول العدد ٢٤، ٢٠٠١.

من التراث الشعبي الكردستاني الفيلي - قصص قصيرة وأشعار في الحب والحرب، دكتور زهير عبدالملك، مجلة سورگول العدد ٢٢ ، كانون الثاني ٢٠٠١ بيروت. .

متي نشأت الأحزاب السياسية الكردية؟ دكتوّر زهير عبدالملك، عدد خاص سورغول تشرين الثاني ٢٠٠٠.

مامعني كلمة كردستان وما مساحتها وما هي خصائص بيئتها الجغرافية، د. زهير عبدالملك، سورغول العدد ١٧، بيروت ٢٠٠٠.

نماذج من الأغاني اللورية القديمة، سورغول ١٧، ٢٠٠٠.

ماهو أصل اللغة الكردية؟، سورغول، العدد ٢٣، بيروت ٢٠٠٣.

العراق والولايات المتحدة

بعد سنوات من الصراع، ما زالا بحاجة إلى بعضهما البعض

بعد أشهر من إدارة البلاد من قبل حكومة تصريف أعمال، وافق البرلمان العراقي مؤخرا على رئيس وزراء جديد، وهو رئيس المخابرات السابق مصطفى الكاظمي. ولتحقيق النجاح، سيحتاج الكاظمي إلى إحراز تقدم على جبهتين سياسيتين: إيجاد طريقة مع واشنطن للحفاظ على الشراكة العسكرية الأمريكية، ووضع خطة للإصلاح الاقتصادي والتجديد.

سارة علاوي و مايكل اوهانلون

ان مشاكل العراق الان أكثر صعوبة مما كانت عليه في السنوات الأخيرة، فبعد اغتيال الولايات المتحدة لقاسم سليماني العقل المدبر للجيش الايراني في يناير / كانون الثاني، بالإضافة إلى زعيم ميليشيا عراقية، وافق البرلمان العراقي على قرار غير ملزم بأن تغادر القوات الأمريكية البلاد. وبعد الهجمات الصاروخية في 11 مارس التي قتل فيها أمريكيان اثنان وجندي بريطاني، ردت الولايات المتحدة على الجاني المشتبه به، وهي ميليشيا مدعومة من إيران.

لقد بدأت القوات الأمريكية باتخاذ الاحتياطات وتعزيز المواقع بشكل افضل في عدد أقل من القواعد المحمية، لكن الوضع لا يزال مشحوناً للغاية. وليس من الواضح ما إذا كانت الحكومة ستدعم الآن الوجود العسكري الأمريكي، على العكس من القرار الذي صوت عليه البرلمان

ليس هناك شك في أن من الأفضل للعراقيين والأمريكيين العمل معاً، بالاخص الآن.

ان الوجود الأمريكي مهم جداً بالنسبة للعراقيين، حيث يشكل ثقل موازي للوجود الإيراني والدولة الإسلامية)داعش). كما أن الأميركيين يساعدون في السياسات الداخلية العراقية، وخاصة الانقسامات الطائفية في القوات الأمنية، وكثيراً ما يزيلون التوترات والشعور بعدم الثقة بينهم. كان هذا صحيحا خلال الطفرة في 2007-2008 ومع تصعيد تنظيم الدولة الإسلامية للهجمات أثناء الحظر الشامل بسبب فايروس كورونا المستجد COVID-19، وقد أصبح هذا القلق حاداً مرة أخرى.

هناك أيضاً أسباب مهمة للحفاظ على شراكة وثيقة بين الولايات المتحدة والعراق، واصبح ذلك واضحاً تماماً في عام 2014، عندما اضطر الرئيس أوباما، بعد أن احتفل بانسحاب جميع القوات الأمريكية من العراق في عام 2011 ، إلى إعادتهم للمواجهة مع تنظيم الدولة الإسلامية، وإلا فإن تدفقات اللاجئين إلى أوروبا وخارجها كانت ستكون اكبر بكثير، وكان من الممكن ان تتعرض المراكز الرئيسية لإنتاج النفط بالقرب من الخليج الفارسي لتهديد اكبر.

ولا تزال الدولة الإسلامية والجماعات الإرهابية الأخرى تشكل تهديداً اليوم، حتى لو لم تعد تسيطر على أراضي في العراق. فإنهم ينشرون تكتيكات جديدة للعمليات الصغيرة والغارات السريعة (هجوم سريع وهروب) التي تستفيد من الثغرات الأمنية التي نجمت عن إعادة انتشار الجنود والشرطة العراقيين لضمان امتثال المواطنين لاجراءات الحظر بسبب فايروس كورونا. يتمثل دور القوات الأمريكية اليوم في دعم الجنود والشرطة العراقيين في التدريب والمساعدة التقنية بدلاً من العمليات القتالية.

استمرار الدعم الأمريكي في العراق يتطلب مزيداً من الوضوح بين بغداد وواشنطن بشأن قواعد الاشتباك. حيث يحتاج العراق إلى بذل المزيد من الجهد للمساعدة في حماية القواعد الأمريكية والمصالح الأخرى في البلاد. وتحتاج الولايات المتحدة إلى الحد من أي استخدام للقوة العسكرية من جانب واحد ضد أولئك الذين ربما يتعرضون لقواتها. ويجب عدم القيام بأي أعمال انتقامية، مهما كانت مبررة، إلا بعد التشاور والاتفاق بين الحكومتين.

الحكومة العراقية الجديدة تحتاج أيضاً إلى استراتيجية لإضعاف وإزالة الميليشيات المدعومة من قبل إيران وغيرها من الميليشيات الخاصة.

لقد ساعدوا سابقا في هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية، لكنهم أيضاً قوى مزعزعة للاستقرار، ويمكن تجنيد مقاتلي المليشيات أو الوحدات الصغيرة القادرة على القتال في القوات الامنية المسلحة، وتقديم تعويضات لهم وفرص عمل للآخرين. إن القدرة على إحراز تقدم على هذه الجبهة ستكون مؤشراً هاماً عما إذا كان باستطاعة رئيس الوزراء العراقي الجديد تحقيق الاستقرار في البلاد بطريقة لم يستطع معظم أسلافه تحقيقها.

على الصعيد الاقتصادي، أنتج الإحباط من الفساد وقلة فرص العمل, مظاهرات حاشدة نهاية عام 2019 على عكس ما شهدناه في العقود الأخيرة. كان ذلك قبل جائحة فيروس كورونا المستجد COVID-19 ، والانخفاض المرتبط به في أسعار النفط.

سيستغرق الأمر بعض الوقت للتعافي من الأزمة الحالية، ناهيك عن عقود من الفساد وسوء الادارة من قبل النخب العراقية. لكن يمكن للكاظمي شراء الوقت، والدعم، من خلال إقناع البرلمان بتمرير قوانين تقاسم عائدات النفط التي تخصص الأموال بشكل ثابت ومنصف في جميع أنحاء البلاد، مع توزيع الإيرادات على أساس العدد السكاني في المحافظات.

كما يمثل ارتفاع معدل البطالة مشكلة كبيرة، وهو سبب رئيسي للعديد من التظاهرات في جميع أنحاء العراق. يمكن أن تساعد خصخصة الكيانات المملوكة للدولة، إذا تم ذلك بشكل عادل، ولا يزال إرث هيمنة الدولة على الاقتصاد يعوق النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل.

> يمكن للكاظمي شراء الوقت، والدعم، من خلال إقناع البرلمان بتمرير قوانين تقاسم عائدات النفط التي تخصص الأموال بشكل ثابت ومنصف في جميع أنحاء البلاد، مع توزيع الإيرادات على أساس العدد السكاني في المحافظات.

لقد طالب المتظاهرون بإجراء انتخابات برلمانية مبكرة أيضاً، وعلى الحكومة تحديد موعد لها في غضون عام. قبل التصويت، كما تحتاج الحكومة إلى تغيير مفوضية الانتخابات ونظامها القائم على المحاصصة الطائفية، بمفوضية انتخابات تتكون إلى حد كبير من قضاة مستقلين.

وبعد سنوات من الصراع والشدة، لا يزال البلدان بحاجة إلى بعضهما البعض، ويمكن للعديد من الاستفادة من المساعدات الفنية والمعونة الأمريكية. لكن لا شيء سيتطلب موارد جديدة كبيرة. قد يكون من الممكن الاستفادة من هذه الايجابيات والدخول في علاقة أكثر إنتاجية. ونأمل أن تستغل بغداد وواشنطن هذه الفرصة.

لتجنب حرب جديدة.. التجربة الفنلندية هي الحل في العراق

فيلي / محمد جمال

فرا الولايات المتحدة وإيران يمكنهما تجنب حرب بينهما إذا تعاملتا مع العراق على أنه منطقة محايدة على غرار ما تم مع فنلندا والنمسا خلال الحربين العالمية الثانية والباردة، وفق مقال لمجلة فورين بوليسي.

وبما أن لا شك في دعم إيران لفصائل وقوى تعتبرها واشنطن «إرهابية»، وضرورة تقييد وصولها إلى الأسلحة التقليدية وهو أمر يحظى بتوافق بين المشرعين الأميركيين الذين يدعون لتمديد الحظر بيع طهران تلك الأسلحة، إلا أن سياسات إدارة الرئيس دونالد ترامب المعروفة بـ«حملة الضغط الأقصى» تنطوي على خطر أكبر.

هذا الضغط يمكن أن يوقع الولايات المتحدة في «حرب اختيارية» أخرى في الشرق الأوسط، بحسب ما جاء في المقال الذي كتبه ألبرت وولف، عميد كلية الدراسات الدولية في الجامعة الأميركية في كوردستان، دهوك.

ويحذر المقال من احتمال اندلاع نزاع آخر في المنطقة، مشيرا إلى أنه «من خلال ممارسة الضغط، ودعم تغيير النظام، والعمل على قطع وصول النظام إلى الموارد من دون تقديم حوافز أو إشارات إيجابية على أن الامتثال سيكافأ من قبل الولايات المتحدة، هناك فرصة أكبر لانتقام إيراني من خلال مهاجمة القوات الأميركية بشكل مباشر كالانتقام الذي جاء في الأشهر التي تلت اغتيال قاسم سليماني أو التصعيد غير المقصود مثل ما حدث الشهر الماضي عندما اقتربت زوارق سريعة إيرانية من سفن حربية أميركية في الخليج» والذي رد عليه ترامب بتغريدة أمر فيها بإسقاط وتدمير أي سفن إيرانية تتحرش بالسفن الأميركية.

لكن الولايات المتحدة وإيران بإمكانهما، وفق المقال، أن «تجنبا مواجهات مثل تلك والتي قد تتطور بسهولة لتصبح حربا، من خلال الاتفاق على فنلندة العراق» في إشارة إلى تطبيق التجربة الفنلندية في العراق.

ويقول وولف إن العراق سيصبح دولة محايدة مثل فنلندا خلال الحرب الباردة، وسيكون «مجالا لضبط النفس، ولن يستخدم كحلبة للتنافس على النفوذ، ولن يحاول الهيمنة على آخرين كما فعل في عهد الرئيس العراقي السابق صدام حسين».

ويؤكد أن أفضل طريقة لتهدئة التوترات الآن تتمثل في «فنلندة» العراق، مشيرا إلى أنه بعد وقت قصير من اندلاع الحرب العالمية الثانية طالب الاتحاد السوفياتي فنلندا بالتنازل عن مساحة كبيرة من أراضيها من أجل حماية لينينغراد. لكن الفنلنديين رفضوا وفضلوا القتال بدل الإذعان، فغزا السوفيات بلدهم في ما أصبح يعرف باسم حرب الشتاء.

النزاع الذي استمر لأكثر من ثلاثة أشهر، تكبد خلاله الغزاة خسائر بشرية كبيرة، كما قاموا بتخفيض مطالبهم بشكل كبير على طاولة مفاوضات السلام في 1940. وفي 1948، تم تدشين كلمة «فنلندة» «Finlandization» والتي توصف بـ«الحياد النشط والمبدئي».

واتفق الفنلنديون والسوفيات على أن فنلندا لن تنضم إلى أي تحالف مع قوة معادية لموسكو، في مقابل احترام السوفيات استقلال فنلندا. وبموجب ذلك الترتيب، تجنبت فنلندا أن تصبح دولة دمية، بينما تجنب السوفيات وجود جار معاد لهم.

الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا توصلت إلى ترتيب مماثل عندما وافقت على الانسحاب من النمسا في معاهدة الدولة النمساوية عام 1955. وبعد فترة وجيزة على مغادرة قوات الحلفاء، تبنى برلمان النمسا مشروعا يعلن حياد البلاد.

ويختتم مقال فورين بوليسي بالتأكيد على أنه بإمكان الولايات المتحدة وإيران الاتفاق على معاملة العراق على أنه «مجال ضبط النفس» أو منطقة محايدة، مثلما اتفقت الولايات المتحدة والحكومات السوفياتية على معاملة دول مثل فنلندا والنمسا خلال الحرب الباردة، مشيرا إلى أن تلك الترتيبات ثبت نجاحها في تلك الدول وكذلك في سويسرا والسويد.

تحــولات .. عـراقـــية

علاء الخطيب

فـ ((هناك أغنية عراقية تقول: ((جيت ألعب وي البيض ما لاعبني گالن لي وكت راح وتعذرني حقيقةٌ مرَّة لكن لا مفر منها ، فلكل شخص زمن معين ، ودور معين .
فدوام الحال من المحال ...
بعض الساسة من الزعامات الكلاسيكية لا يريد ان يفهم هذه الحقيقة، وان زمانهم ولى ، فهناك زعامات شابة ظهرت ، لها رؤيتها السياسية المغايرة ولغتها المختلفة، كما لها جمهورها المختلف ، جمهورها الذي سئم الشعارات القديمة ولفظ الزعامات التي ارتبط ذكرها بحقبة مريرة من تاريخ العراق ، حقبة الكراهية والطائفية. والإرهاب والتفجيرات ، حقبة خلّفت الكثير من المآسي ، وحفرت في النفوس أخاديد الحزن والقهر .
فالتظاهرات ودماء الشهداء والتضحيات الكبيرة التي قدمها العراقيون لا يمكن ان تذهب الى الفراغ ، ولابد من تحولات جديدة .
التحولات السريعة والكبيرة التي يشهدها المشهد السياسي العراقي في الخارج والداخل أصاب البعض بالذهول ، لا أحد يستطيع ان يوقف عجلة التحولات او ان يغير مسارها.
ربما يسميه البعض انقلاب ناعم، أو ان يصفه آخرون بالانحياز لهذا الطرف او ذاك ، لكن الواقع هو تحولات تستند الى الحتمية التاريخية في مسيرة الأوطان.
فكما طوت كردستان مرحلة الزعامات التاريخية وتحولت الى مرحلة الزعامات الشابة ، كانت بغداد هي الأخرى على موعد مع تحولٍ دراماتيكي في التغيير نحو زعامات شابة ومؤثرة .
هذا الانتقال هو ضرورة اجتماعية وسياسية ، وهو تحوُّل من مرحلة الثورة الى الدولة ، ومن مرحلة الشعار الى الفعل .
فالدولة تحتاج الى فكر مختلف عن فكر المعارضة ، فكر البناء والعمل والفعل الحقيقي.
ففي بغداد طرأت عملية تحوُّل كبيرة عبر زعامات شابة تمتلك القدرة على الفعل .
, كما تمتلك قابلية التعامل مع المتناقضات الإقليمية والدولية .
وستشهد الأيام القادمة سلوكاً سياسياً لا يمت للواقع السابق بصلة .
ما يشهده العراق من تحولات في العقل السياسي والسلوك السياسي هو بداية مشجعة وان تبدو غير مكتملة .
أن ظهور القيادات الشابة الجديدة هدد
الزعامات الكلاسيكية التي اثبتت انها غير قادرة على التخلص من ارث الماضي وبنفس الوقت لا تملك الشجاعة الكافية للاعتراف بفشلها .
وهذا يمكن ان نلحظه من خلال ردود الأفعال لبعض القيادات السياسية القديمة التي تشعر بان البساط قد سحب من تحتها، فبدأت بالمشاكسات والمناكفات لإيقاف عجلة الحركة ولإفشال الزعامات الشابة ليكونوا في الهوى سوى .
فالاتهامات والحملات الإعلامية التي تلعب قنواتهم, واتباعهم دورا فيها هي خطوات واضحة الدلالة تعكس حجم الخيبة التي تعتري هذه الطبقة، فكما يقولون
الصراخ على قدر الألم.
لكن عليهم ان يفهموا ان مهرجانات التسقيط والتلويح باشهار الملفات قد ذهب ، وكلما يحلمون به ذهب ادراج الرياح ، فلا عودة للوراء ، فالعراقيون يتطلعون الى غدٍ مختلف بكل ألوانه ومسمياته، و مختلف بوجوهه السياسية ايضاً .
فقد ولى زمن العجائز .

ايران وامريكا في "عهد الامام الحسن".. مجرد تغريدة أم مغازلة للعم سام؟

أثيرت عاصفة من التحليلات والتساؤلات عما اذا كانت تغريدة المرشد الايراني علي خامنئي على «تويتر» حول «صلح الحسن ومعاوية»، تمهد لتطورات سياسية تجري خلف الكواليس مع الاميركيين، بعدما تكاثرت الاشارات بين الطرفين باحتمال انفراج مفاجئ بين الغريمين. والتغريدة الصادرة بالفارسية في التاسع من شهر ايار الجاري على الموقع الرسمي لمرشد الجمهورية الاسلامية الايرانية، وتابعتها وكالة شفق نيوز نصت على التالي :

فيلي / علي حسين علي

فـ»أعتقد أن الإمام الحسن المجتبى هو أشجع شخصية في تاريخ الإسلام، حيث قام بالتضحية بنفسه وباسمه بين أصحابه المقربين منه، في سبيل المصلحة الحقيقية، ليحقق الصلح، حتى يتمكن من صون الإسلام وحماية القرآن وتوجيه الأجيال القادمة في التاريخ في وقتها».

ولم تكن التغريدة على حساب السيد خامنئي باللغة العربية مطابقة، اذ غرد قائلا «أبارك للجميع ولادة الإمام الحسن المجتبى، الذي وصفه النّبي الخاتم (صلّى الله عليه وآله) بأنّه تجسيدٌ للمحاسن. وهو أمرٌ بالغ الأهميّة والعظمة أن يطلق الرّسول الأكرم اسم حسن على هذا الطفل المبارك».

ومهما يكن في كلمة «الصلح» التي أشار اليها في التغريدة الفارسية هي التي فتحت أبواب التكهنات، بخاصة ان شخصية الامام الحسن في الموروث الاسلامي عموما، كانة ضحية الالاعيب السياسية التي مارسها معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، لازاحته عن خلافة المسلمين، وضحية تخاذل الكثيرين حوله عن نصرته عندما هب لمحاربة معاوية في بلاد الشام. وتتفق الروايات التاريخية على ان الامام الحسن بن علي، آثر في النهاية مصالحة معاوية حقنا لدماء المسلمين مقابل اتفاق سياسي في العام 41 للهجرة (661 ميلادي).

ومهما يكن، فسرعان ما اعادت التغريدة التذكير بالانفراج المفاجئ في العلاقات

الايرانية -الاميركية العام 2015، خلال عهد الرئيس الاميركي باراك اوباما، والتي أثمرت اتفاقا نوويا، ساهمت سلطنة عمان وقتها في ترتيب كواليسه وقاعاته الخلفية، بعيدا عن أعين الاعلام والعواصم السياسية في المنطقة والعالم.

وتبدو الاشارات والوقائع سواء في ما يتصل بايران نفسها، او في خط اميركا-ايران، مشجعا على القول بأن أمورا ما تجري خلف الكواليس، وأخرى ظهرت للعيان، بأن تلك المفاجأة لا تبدو خيارا مستحيلا.

ولعل من أبرز تلك الاشارات، كانت «رقصة التانغو» الواضحة التي شهدتها كواليس السياسة في العراق، مع انتخاب حكومة مصطفى الكاظمي، بتوافق مع قوى سياسية مرتبطة بعلاقات وثيقة من طهران.

كما يمكن لبعض القراءات السياسية، ان تضع سياق الموقف الاميركي من الضربات الصاروخية الايرانية لقواعد عسكرية اميركية في عين الاسد وغيرها، بعد اغتيال قاسم سليماني وابومهدي المهندس في بداية العام 2020، والذي تميز بالاكتفاء باحصاء الخسائر، مع تراجع لهجة التهديد والوعيد التي انتهجتها ادارة دونالد ترامب في الفترة التي سبقت تلك الضربات، بأنها مؤشر أميركي واضح على الرغبة في «احتساء الكأس المرة» اضطراريا تجنبا لتصعيد كبير مع الايرانيين في المنطقة.

مؤشرات أخرى يمكن التوقف عندها، من بينها العرض الاميركي الذي تكرر أكثر من مرة، بمساعدة ايران لمواجهة وباء كورونا، برغم رفض الايرانيين له. وهناك أيضا الاستثناء الممدد الذي منحته واشنطن للعراق لتلقي مساعدات الدعم بالغاز والكهرباء من ايران.

وما زال كثيرون يذكرون كيف ان ترامب غرد شاكرا الايرانيين عندما جرى تبادل سجناء في كانون الاول الماضي قائلا «شكرا لإيران على تفاوض منصف للغاية... انظروا، يمكننا أن نتوصل إلى صفقة سويا».

تعزز تلك الاحتمالات، الوضع الاقتصادي الخانق الذي يمر به الايرانيون بفعل العقوبات الاميركية التي شلت صادراتهم النفطية، فيما تسبب فيروس كورونا في تعطيل دوران العجلة الاقتصادية الداخلية. وفي المقابل، يبحث ترامب جاهدا من أجل تسجيل انتصارات في سياسته الخارجية، لعله يعزز رصيده السياسي المتدهور، عشية الانتخابات الرئاسية في الثالث من تشرين الثاني المقبل.

وفي هذه الاثناء، تدور تكهنات اسرائيلية تتناول الوجود العسكري الايراني في سوريا، وهو من بين ابرز ملفات الخلاف مع الادارة الاميركية، وتتحدث عن أكبر انسحاب إيراني من سوريا منذ 2011. لكن لم يتسن التأكد من ذلك من مصادر مستقلة. لكن موقع «جادة ايران»، المقرب من دوائر صنع القرار في طهران، فقد نقل عن مصادر في دمشق وطهران قولها ان الايراني لم يغير من آلية عمله في سوريا، من دير الزور الى حلب وصولا الى الجنوب عند الحدود مع الأراضي المحتلة. بل تؤكد المعلومات عن تثبيت طهران لقواعدها وتدعيم مقراتها الحساسة في سوريا».

ومهما يكن، فانه برغم أجواء الاحتقان التي تسود العلاقات بين طهران وواشنطن منذ عقود، والصدام في أحيان كثيرة، الا ان الطرفين «دبلوماسية البينغ بونغ»، المنسوبة الى هنري كيسنجر، ظلت تحكم الكثير من مفاصل العلاقة بينهما.

ولم تكن مفاوضات سلطنة عمان – ثم فيينا في وقت لاحقا - والتي رعاها وزير الخارجية الاميركية السابق جون كيري ونظيره الايراني محمد جواد ظريف، بعيدا عن أعين الحلفاء الاقليميين لواشنطن، الا بمثابة تأكيد على سياسة المناورة والمراوغة بينهما، لتحصيل المكاسب الأكبر من جانب كل منهما، على حساب الطرف الآخر، وأحيانا على حساب الحلفاء الاقليميين.

ولهذا تكتسب تغريدة السيد خامنئي معنى أكبر لانها اعادت فورا الى الذاكرة، تصريحه الشهير في عام التفاوض الاميركي -الايراني قبل خمس سنين، عندما قال «هناك سمة أخرى للمهارة الدبلوماسية وهي المرونة البطولية، والتي يعتبر سلام الإمام الحسن المجتبى من أعظم الأمثلة التاريخية عليها».

لقد كان مصطلح «المرونة البطولية» ايذانا بمباركته لمسار التفاوض السري الذي جرى مع ادارة باراك أوباما، مثلما يرى البعض ان مصطلح «تحقيق الصلح» في التغريدة الجديدة، يمثل تمهيدا محتملا لكسر القطيعة الدبلوماسية القائمة مع واشنطن منذ ان مزق دونالد ترامب الاتفاق النووي قبل عامين تماما.

ومعلوم ان ذلك الاتفاق النووي الذي الغاه ترامب من جانب واحد بداية، ثم بدأت ايران بالتخلي تدريجيا عن التزامتها بنوده، خلق أزمة دبلوماسية عالمية، بسبب وجود دول ضامنة للاتفاق هي بالاضافة الى الاتحاد الأوروبي، روسيا والصين.

وقد بدا ان الافق صار مسدودا بين الايرانيين والاميركيين، بعدما وضع وزير الخارجية مايك بومبير لائحة 12 شرطا على طهران الالتزام بها، مقابل تطبيع علاقاتها مع واشنطن. وصار هذا الافق اكثر قتامة بعد بدء البريطانيين والاميركيين الضغط على شحنات النفط الايراني، شريان الحياة بالنسبة الى طهران، ثم الرد الايراني بالتحرش بشحنات نفط في الخليج، وصولا الى قصف المنشآت النفطية في السعودية.

لكن الغيوم السوداء اصبحت أكثر قتامة بعدما اغتال الاميركيون قاسم سليماني وابو مهدي المهندس، ثم الانتقام الصاروخي الايراني على قواعد عسكرية في العراق. الا ان هذه الأزمة لم تنفجر، بل سرت خيوط التفاهمات حول مرحلة ما بعد حكومة عادل عبدالمهدي، وتولي مصطفى الكاظمي الذي كان من بين أول نشاطاته الحكومية، استقبال سفيري الولايات المتحدة وايران في بغداد، وهو المقرب من البلدين، لدعوتهما الى الكف عن تصفية الحساب على أرض العراق.

فهل هي اشارة اخرى التقطها الكاظمي، بحكم تموضعه الوسطي بينهما، لتعزيز ابواب التهدئة المفتوحة والتي عبرت عنها تغريدة خامنئي؟

وليس ببعيد عن خلطة العطار، عندما قرر الكاظمي إعادة الفريق أول عبد الوهاب الساعدي لقوات مكافحة الإرهاب في العراق، بخاصة بعد ان كانت تقارير سابقة قد تحدثت عن ممارسة فصائل موالية لإيران «ضغوطا» لتنحية الساعدي، ومسؤولين امنيين وعسكريين على اعتبار قربهم من واشنطن.

وتأكيداً لهذه الرؤى يقول حنين القدو النائب عن كتلة فتح بزعامة هادي العامري لوكالة شفق نيوز، إن «التصعيد مع الولايات المتحدة الأمريكية حالياً، ليس من صالح القوى المعارضة للتواجد الامريكي في العراق»، عازيا ذلك الى «امتلاك الحكومة الجديدة برئاسة مصطفى الكاظمي، علاقات جيدة مع واشنطن».

وأوضح القدو أن «اغلب الوزراء والقيادات العسكرية في حكومة الكاظمي لديهم تواصل وعلاقات جيدة مع امريكا»، موضحا أن «الظروف الاقتصادية والأمنية والصحية وغيرها، التي يمر بها العراق سوف تدفع القوى المعارضة للتواجد الامريكي بتقبل الواقع والعلاقات الجديدة مع واشنطن خلال المرحلة المقبلة».

وحدها الأيام القادمة ستكشف الاحتمالات المستورة، وعما اذا كانت سياسات حافة الهاوية التي اتبعها الطرفان، ليست أكثر من استدراج عروض التفاوض والتسويات؟ وبالنهاية، ألم يفاجئ السيد الخميني العالم عندما أعلن «تجرع كأس السم» بموافقته المفاجئة على وقف اطلاق النار مع العراق لانهاء الحرب العبثية التي استمرت ثمانية اعوام بين البلدين؟ ان سخونة مياه الخليج عودتنا دائما على المفاجآت.

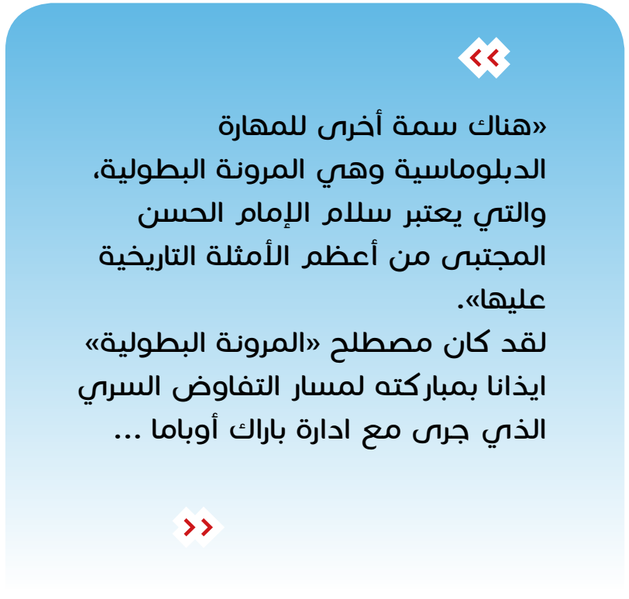

كورونا يضع "زوراء" بغداد امام امر استثنائي

فيلي / دانيا محمود

بالامكان التصور كل شيء في اعياد بلا افراح، سوى ان تنأى تلك الاعياد واماكنها وحدائقها ومتنزهاتها عن سمارها وروادها الحقيقيين: اطفالها وصبيانها المرحين ليهجرونها مرغمين، فلطالما ارتبطت اماكنها المكتظة باللهو وصخب فضولهم الحلو البرئ.

ومثلهم اولئك الناس الذين لم يغادروا هاجس الطفولة والمرح برغم اعمارهم التي تطبعت على المعاناة وتقمصت سمة القنوط. فلعلها أيام من كل عام يمرحون فيها مع ابنائهم واحفادهم.

ولكن وآه من هذه ال «لكن» كيف يكون الشعور وقد اقفر كل شيء..لم تعد مرابع ومراتع العيد عيدا..وحتى الحيوانات استبد بها اليأس وهي تنظر الى الفضاء الأجرد..فليس ثمة اطفال مشاكسون يرمون لها بأجزاء الفاكهة ولا صبيان يسلون انفسهم بالسخرية منها..اضمحل كل شيء ومكث في خضم الصمت والألم والملل.

وتلك هي حدائق الزوراء نأت عن زوارها ومريديها في ظل سطوة كورونا المفزعة؛ وتلك حظائر وغرف حيواناتها تلتم على خوائها وتشتاق لخطوة آدمي وركضة وضحكة طفل، فاستوحشت الزوراء، بل استوحشت حديقة حيواناتها مضاعفا بعد ان اطاحت كورونا بسامريها وملاعب وفضاءات اطفالها وصبيانها وبناتها..فتبا له من زمن ادرد يلوك احزانه بقسوة

عدسة شفق نيوز ترصد مدينة الزوراء وحديقة حوانها الترفيهية في العاصمة بغداد.

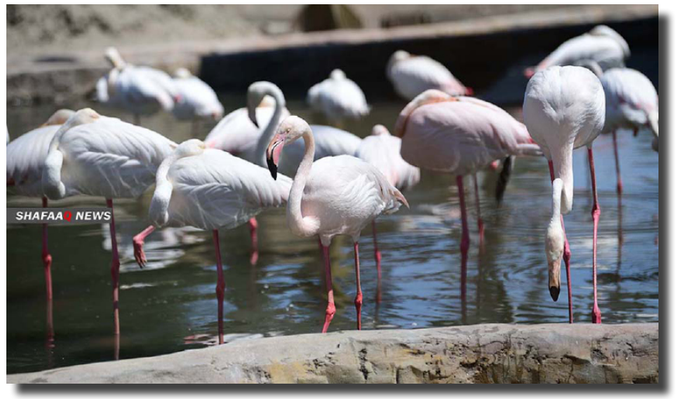

حياة مثقلة بالهموم والمتاعب والآلام ، تعتصر سنين العمر برحلة طويلة منهكة ، حيث تتلاشى الآمال العريضة والآفاق الواسعة برؤية الوطن المنشود كما كنا نحلم ان يكون ..

انه مختطف منذ عصور ولا من ملبٍ لاستغاثاته ولا من ململمٌ لجراحاته ، سوى بصيص أملٍ بجيلٍ قادمٍ يعيد لهذه الارض سنابلها ...

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق

SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE , MEDIA FOR FAILY KURD